

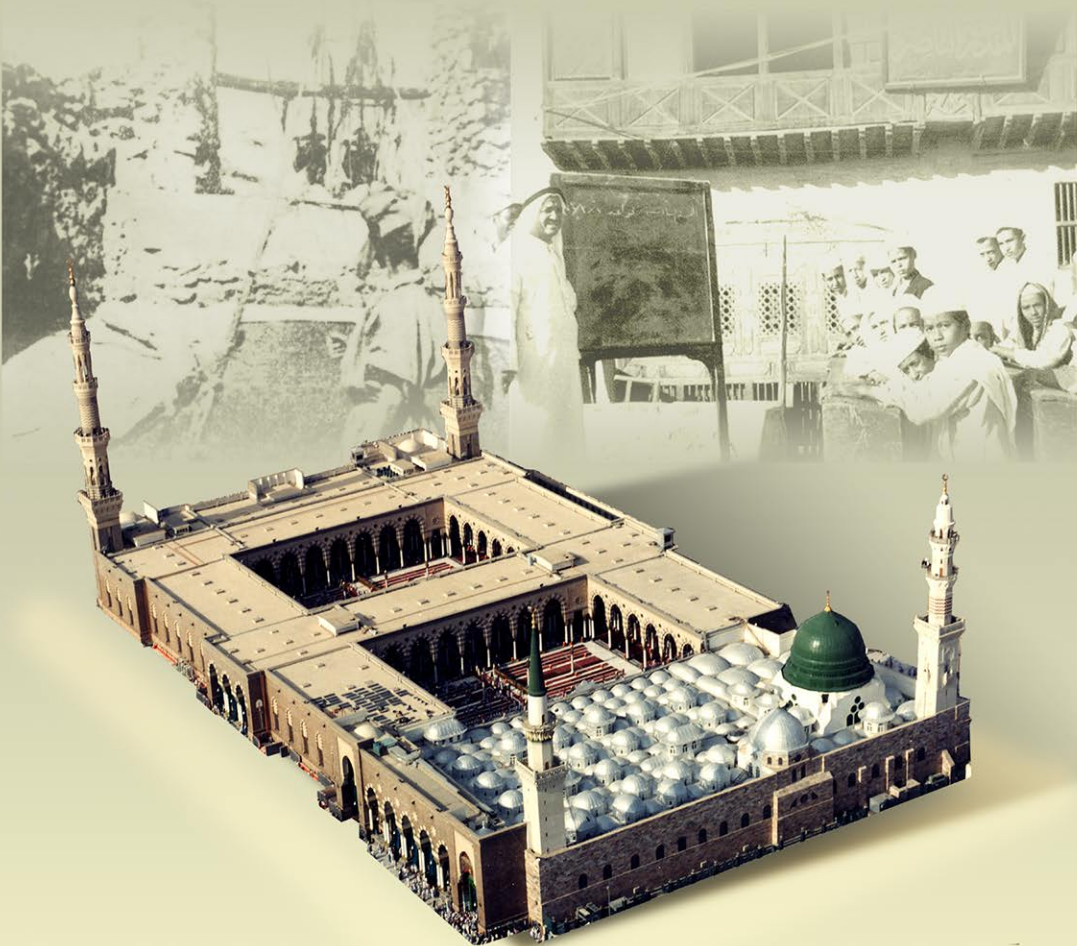
# المدينة المنورة



العدد السادس والثلاثون / محرم - ربيع الأول ١٤٣٢ هـ، يناير - مارس ٢٠١١ م

- الخصائص الطبيعية للمدينة المنورة وأثرها في أحداث غزوة الأحزاب
- آيات النبي صلى الله عليه وسلم
- الإنجازات الحضارية في المدينة المنورة في عهد الملك سعود .  
الزراعة والمياه نموذجاً
- مدخل إلى الخصائص النبوية

٣٦



# آلات النبي ﷺ

## القسم الأول

د. عبدالستار جاسم محمد الحياني  
عضو هيئة التدريس / كلية الإمام الأعظم  
العراق / نينوى

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد نشأ عليه الصلاة والسلام وترعرع في مكة  
حاضرة الجزيرة العربية، حيث عاش أهلها بمستوى ثقافي مرموق نسبة إلى  
القبائل العربية الأخرى في الجزيرة، وكان السبب الأساس في ذلك  
انفتاحهم على العالم المحيط من حولهم لأسباب اقتصادية، فضلاً عن أن  
مكة قبلة العرب، ومحط أنظارهم، ومعتقداتهم الدينية، فكان هناك  
بعض التلاحقات الفكرية، وبما يتلائم مع الطبيعة العربية والبيئة  
الاجتماعية، والمعتقدات الفكرية، بما لا يتقاطع مع أصالة المجتمعات  
العربية، واعتزازها بكل ما هو موروث، بما في ذلك الآلات المستعملة  
لأغراض المعاش والعمل والقتال.

ومن هنا تكونت فكرة البحث في آلات النبي ﷺ التي استعملها في  
حياته، وهو يعيش وسط تلك المجتمعات، لما لها من قيمة اعتبارية، لا تتبع  
من بساطة الآلة فقط، بل من كونها استعملت من لدن شخصه عليه  
الصلاة والسلام، فاهتم بها الصحابة رضوان الله عليهم من بعده وتناقلوها فيما بينهم،  
وجعلوها معتبراً لمن اغتر من المسلمين بالدنيا، وزينتها، وبهرجتها، حتى إن

عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما بعد أن آل إليهما الأمر في إمارة المسلمين اعتماداً عند اجتماع بعض القرشيين عندهما إخراج بعض ما ورثاه من آلات النبي ﷺ كالسرير والجفنة والقدح والقطيفة، ويقولان لمن حضر: (( هذا ميراث من أكرمكم الله به وأعزكم الله به ))<sup>(١)</sup>.

فهو عليه الصلاة والسلام رضي باليسير من الدنيا، وتزهد بها وبمتاعها، فكان القدوة الحسنة للمسلمين ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>. فضلاً عن الوقار الذي تحمله هذه الآلات بين أبناء المجتمع الإسلامي، لما لها من معانٍ اعتبارية؛ كون لمساته عليه الصلاة والسلام لا زالت عليها، ففي هذا الإناء وضع يده، وهذا القميص لامس جسده الشريف، .... وهكذا كان صحابته رضوان الله عليهم، يتدافعون على فضلة مائه، وحمل أدواته، يتبركون ويستشفون مرضاهم بها، فعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها<sup>(٣)</sup> أنها أرسلت مولياً لها إلى عبد الله بن عمر<sup>(٤)</sup> فقالت: (( بلغني أنك تحرم أشياء ثلاثة، العَلَمُ في الثوب، وميثرَة الأرجوان، وصوم رجب كله،

(١) أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٦٢: الصالح، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣٥٤/٧ - ٣٥٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، والدة عبد الله بن الزبير بن العوام، أسلمت بعد سبع عشرة نفساً في مكة، تزوجها الزبير وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله، كانت تأتي النبي ﷺ وأباها بالطعام وهما في الغار عند هجرتهم، فسمها النبي عليه الصلاة والسلام ذات النطاقين، ماتت أوائل سنة ٧٤ هـ. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٢/٨.

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة ٣ للبعثة، أسلم مع أبيه، وهاجر وهو ابن عشر، مدحه النبي عليه الصلاة والسلام، من كبار فقهاء الصحابة، وأكثرهم تمسكاً بالسنة، مات سنة ٧٣ هـ ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٥٥/٤.

فقال لي عبد الله: أما ما ذكرت من رجب، فكيف بمن يصوم الأبد، وأما ما ذكرت من العَلَمَ بالثوب، فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنما يلبس الحرير من لا خلاق له)) فخفت أن يكون العَلَمُ منه، وأما ميثرة الأرجوان، فهذه ميثرة عبد الله، فإذا هي أرجوان. فرجعتُ إلى أسماء فخبرتها فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ، فأخرجتُ إليَّ جُبَّةً طيالسة كسروانيةً، لها لينةٌ ديباج، وفرجاها مكفوفان بالديباج. فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها<sup>(١)</sup>.

ولعل الهدف الكامن وراء معرفة آلاته ﷺ يتركز في معرفة القارئ قيمتها الحضارية، مقارنة بآلات الزعماء والأمراء والحكماء، على الرغم من بساطتها وزهد ثمنها، فضلاً عن إفادة الباحث المختص بتفاصيل دقيقة عن تلك الآلات؛ ليسهل الرجوع إليها، لا سيما أن تلك المجتمعات كان فيها الكثير من الحرف والمهن الصناعية، على الرغم من بدائيتها، إذ أغنت أبنائها لما يحتاجونه من تلك الآلات. فهذا رافع<sup>(٢)</sup> مولى رسول الله ﷺ يقول: ((كنت أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم))<sup>(٣)</sup>.

وقد بذلت جهدي للتوصل إلى معرفة ما آلت إليه هذه الآلات بعد وفاته ﷺ ذاكراً ما أمكنني الوقوف عليه من ذلك لإعطاء القارئ صورة عن مصير تلك الآلات. ويمكن أن يكون تجاوزنا بعض الآلات التي قلَّ

(١) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، ٥٧٤/٦ - ٥٧٥.

(٢) رافع مولى النبي ﷺ، يكنى أبا البهي، أخذ بعض الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، والناس يغلطون فيه يقولون: أبا رافع. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٣٧٢/٢.

(٣) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، ٧١٢.

استعماله لها عليه الصلاة والسلام؛ لعدم خصوصيتها به، بل كانت عامة لأهل البيت، وتستعملها النساء أكثر من الرجال، كالمدينة وغيرها. ولم أتجاوز إثبات أحاديث الرسول ﷺ في البحث، مقدماً صحيحي البخاري ومسلم على غيرهما من المصادر، لاتفاق أبناء الأمة على أنهما أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى، ثم رتبت مصادر الهوامش ومراجعتها حسب وفاة مؤلفيها، دون المفاضلة بين كتب الحديث أو كتب التاريخ أو كتب السير أو غيرها.

كما ترجمت للشخصيات غير المشهورة أو المعروفة عند القارئ حسب زعمي، وتركت ما عرف منها لشهرتها.



قد يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى عند قراءة **تهويد** عنوان بحثنا - آلات النبي ﷺ - أن هذه الآلات أضيفت إليه من باب الاختصاص، بعيداً عن المماثلة والمشابهة بين أوساط مجتمعه الذي عاش فيه، إلا أن الروايات أثبتت أن شخص هذه الآلات مختص به ﷺ إلا أن نوعها لم يكن مختصاً به بل كانت شائعة بين أبناء مجتمعه. مثال ذلك القصعة التي استعملها عليه الصلاة والسلام كان هناك العشرات مماثلة لها عند أبناء المجتمع. وكذلك القدر وهكذا.....

وقد رأيت من الضرورة أن أبيّن معنى الآلة وأهمّ تعريفاتها؛ لتتوصل إلى انطباق كل ما ذكرناه على حقيقة بحثنا.

فالآلة: تطلق على الحالة، يقال: هو بآلة سوء. قال أبو قرردودة الأعرابي:

**قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة**

**منعزراً ليست له محالة<sup>(١)</sup>.**

ويمكن أن تطلق الآلة على الشدة<sup>(٢)</sup>.

أما اسم الآلة: فهو ما يعالج به الفاعل المفعول لوصول الأثر إليه<sup>(٣)</sup>. ولقد ورد للآلة عدة تعريفات، فعرفها أبو البقاء الكفومي: "بأنها ما يعالج بها الفاعل المفعول كمفتاح ونحوه، وليس المنبر بآلة، وإنما هو موضع العلو، والارتفاع. ثم قال: والصحيح أن هذا ونحوه من الأسماء الموضوعية على الصيغة ليست على القياس<sup>(٤)</sup>". وعرفها الجرجاني: "بأنها الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه، كالمنشار للنجار، والقيد الأخير

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٣٧/٢٨.

(٢) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ٤٥٢/١٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٩/١.

(٣) الجرجاني، كتاب التعريفات، ٨٢.

(٤) كتاب الكليات، ١٧٤/١.

لإخراج العلة المتوسطة كالأب بين الجد والابن، فإنها واسطة بين فاعلها ومنفعلها، إلا أنها ليست بواسطة بينهما في وصول أثر العلة البعيدة إلى المعلول؛ لأن أثر العلة البعيدة لا يصل إلى المعلول فضلاً عن أن يتوسط في ذلك شيء آخر، وإنما الواصل إليه أثر العلة المتوسطة؛ لأنه الصادر منها وهي من البعيدة<sup>(١)</sup>. وعرفها ابن منظور: بأنها سرير الميت حيث أنشد الشاعر كعب بن زهير:

**كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حذاء محمول**

بل أطلق ذلك وقال: "الآلة: هي كل ما اعتمل من الأداة"<sup>(٢)</sup>.

وعرفها السيوطي: "بأنها الوسطة بين الفاعل والمنفعل عند وصول أثره إليه"<sup>(٣)</sup>. بل وجدنا أن الآلة تطلق حتى على أعضاء جسم الإنسان أو الحيوان قال الجاحظ: "فجناحا الطائر يداه ويذا الإنسان جناحاه؛ ولذلك إن قُطعت يد الإنسان لم يُجد العَدُو، وكذلك إن قُطعت رجل الطائر لم يستطع الطيران. والدابة قد تقوم على رجليها دون يديها، والإنسان قد يمشي على أربع قالوا: فهم في عدد الأيدي والأرجل سواء وفي الآلات الأربع، إلا أن الآلة تكون في مكان ببعض الأعمال أليق، وهو عليها أسهل، فتجذبها طبائعها إلى ما فيها من ذلك، كمشي الدابة على يديها وثقل ذلك على الإنسان"<sup>(٤)</sup>. ويمكن أن تطلق الآلة على العلم، كقول علي بن أبي طالب عليه السلام: "نستعمل آلة الدين في طلب الدنيا إنما يعني به العلم؛ لأن الدين إنما يقوم بالعلم"<sup>(٥)</sup>. وكذلك على العقل لإدراك الشيء قال أبو البقاء: "واعلم أن

(١) كتاب التعريفات، ٩١.

(٢) لسان العرب، ٢٦٩/١.

(٣) السيوطي، معجم مقاليد العلوم، ١٣٦/١.

(٤) كتاب الحيوان، ٢٢١/٥.

(٥) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ٤٥٢/١٠.

الإدراك هو عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يحصل في النفس من الشيء المعلوم من جهة التعقل بالبرهان أو الخبر، وهذا الكمال الزائد على ما في النفس بكل واحدة من الحواس هو المسمى إدراكاً، ثم هذه الإدراكات ليست بخروج شيء من الآلة الداركة إلى الشيء المدرك، ولا بانطباع صورة المدرك فيها، وإنما هي معنى يخلقه الله تعالى في تلك الحاسة<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذا يمكننا أن نتوصل إلى بعض الحقائق التي يمكن من خلالها أن ندرج كل تلك الآلات التي ذكرناها في بحثنا تحت مسمى الآلة:

- الآلة كل ما قد يحصل به نفع على الفاعل، كآلات الحدادين والنجارين والخياطين، بل وكل آلات أصحاب الصنائع والحرف.
- يمكن أن تكون الآلة مادية محسوسة، أو معنوية كعقل الإنسان.
- يمكن إطلاق الآلة على أعضاء جسم الإنسان.

عاش عليه الصلاة والسلام منذ نشأته الحياة الطبيعية التي عاشها أبناء مجتمعه، وشاركهم في العديد من مظاهرهم الاجتماعية التي خلت من مظاهر التحلل والانحراف، والتي فسرت بعد ذلك في شرع الله بالحرمة، ولم يكن ليميز نفسه عنهم، حيث ولد من أبويين لهما الشرف في قبائلهما، وترعرع بين حياة الترف المقبول وهو في أحضان جده عبد المطلب، والتي لم تدم طويلاً، حيث بقي سنتين انتقل بعدها إلى رعاية عمه أبي طالب؛ لوفاء جده حيث حياة التعب والعوز<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب الكليات، ٦٦/١.

(٢) وردت إشارة في حديث أبي طالب عم النبي ﷺ عند قوله لابن أخيه محمد قبل زواجه من خديجة، حين طلب منه أن يعرض نفسه عليها من أجل أن يتاجر بمالها قبل أن يسبقه إلى ذلك غيره، تشير إلى حالة الفقر والعوز الذي كانت تعيشه أسرة أبي طالب حيث قال: ((...وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عبراتها =



لقد كانت الآلات المنزلية شائعة في بيئته، والتي كان لها الأثر في خدمة الإنسان، سواء كان ذلك في مأكله أم مشربه أم ملبسه أم وسائل نومه وراحته، لنقف على حقيقة ما استعمله عليه الصلاة والسلام من وسائل ساعدته في تسهيل سبل حياته، ويسرت له سبل الراحة والتلذذ في أدنى ما أباحه الشارع الحكيم.

ويمكننا القول أن هذه الآلات على ما فيها من بدائية، مقارنة بآلات مجتمعاتنا المتقدمة والمتطورة، إلا أنها كانت تمثل رمز التطور والتقدم، بما للمجتمع المكي من مكانة ورقية بين أوساط المجتمع العربي آنذاك، بمدنيتها وأسواقها وانفتاحها على العالمين الفارسي والروماني، من خلال ملاحظتها التجارية، وكونها محط أنظار وترحال عرب الجزيرة كلهم لمكانتها الدينية؛ لوجود بيت الله فيها، إذ يقصده الناس طيلة أيام السنة؛ ما من شأن ذلك أن يعزز من عملية الاحتكاك الاجتماعي، ونقل العديد من وسائل الحضرة والتطور من القبائل والشعوب الأخرى.

### آلات الأكل والشرب والاعتسال:

رسم النبي ﷺ لنفسه ولأسرته منهجاً يسير عليه في معاشه، استمده من واقع مهمته السماوية التي كلف بها، فزهد في الدنيا، وزخرفتها، وملاذها، ورضي باليسير منها، وبما يسد الرمق؛ ولذلك قال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١): ((اللهم ارزق آل محمد قوتاً)) (٢). أي اكفهم من القوت بما لا

فيتجرون لها ويصيبون منافع، فلو جئت وعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك وفضلتك على غيرك؛ لما يبلغها من طهارتك، وإنني كنت لأكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من اليهود، ولكن لا نجد من ذلك بدأ.....)) ينظر: أبي نعيم، دلائل النبوة، ١/١٧٢ - ١٧٣.

(١) عبد الرحمن بن عامر بن عبد ذي الشري، من دوس، أسلم عام خيبر، وهاجر إلى المدينة، ولازم النبي ﷺ وأخذ عنه الكثير من الأحاديث، حتى أصبح من أحفظ الصحابة للحديث، وذلك أن رسول الله دعا له، وكانه أبا هر، توفي سنة (٥٠ هـ) ينظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٧/٣٤٨.

(٢) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ١١/٣٤٠.

يرهقهم إلى ذل المسألة، ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا<sup>(١)</sup>. فأكل خبز الشعير من دون نخل الدقيق أو تصفيته وتلقيته. حتى إن سهل بن سعد<sup>(٢)</sup> يقول: ((ما رأى النبي ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه))<sup>(٣)</sup>، على الرغم من سفره قبل بعثته إلى الشام، والتي سكنها الروم، وآلات الترفه عندهم متوفرة بما فيها مناخل الدقيق<sup>(٤)</sup>، مما يؤكد قدرته على شراء مثل هذه الآلات واستعمالها، إلا أن تزهده في الدنيا، حال بينه وبين ذلك. فجاءت آلاته مبسطة بنوعها وشكلها، وحجمها وعددها. مما يؤكد أن ما عناه سهل<sup>(٥)</sup> برؤيته ﷺ للمناخل هو الاستعمال وليست الرؤية المجردة فقط.

### أولاً: آلات الأكل:

• **السُّفْرَة:** بضم السين وسكون الفاء وفتح الراء هي التي يؤكل عليها، وسميت بذلك؛ لأنها تبسط إذا أُكل عليها<sup>(٥)</sup>. فكان عليه الصلاة والسلام يأكل عليها، ففي حديث أنس بن مالك<sup>(٦)</sup> قال: ((ما أكل نبي الله على خِوَانٍ<sup>(٧)</sup> ولا في سُكْرُجَةٍ<sup>(٨)</sup>، ولا خبز له مرقق. وقد سئل فعلى ما

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٣٣١/١١.

(٢) سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي، من مشاهير الصحابة، روى عن النبي ﷺ، عاش مئة سنة، مات سنة (٩١هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٦٧/٣.

(٣) القسطلاني، المواهب اللدنية، ٣٨٣/٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٨/٦؛ معروف الرصافي، الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق، ١٤٣.

(٦) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم النبي عليه الصلاة والسلام، وأحد الكثيرين عنه من الرواية، خدم النبي ﷺ عشر سنين، بعد أن أتت به أمه إليه وهو غلام، مات سنة (٩٣هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٧٥/١.

(٧) خِوَانٌ: هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥٤١/١.

(٨) السُّكْرُجَة: هي بضم السين والكاف والراء، إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وهي فارسية. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٧٩٠/١.

كانوا يأكلون؟ قال: على هذه السفرة<sup>(١)</sup>. وغالب الأمر أنها كانت تصنع من جلد الدواب بعد أن تدبغ؛ لما في ذلك من دواعي النظافة، وعدم تساقط فضلات الطعام على الأرض، مما قد يكون مظنة الوطأ عليه بالأقدام. فضلاً عن إضفاء جمالية في الأكل، وحفظه عن التلوث بالأرض.

• **الصَّحْفَةُ:** بفتح الصاد وسكون الحاء وفتح الفاء هي إناء كالقصة المبسوطة<sup>(٥)</sup>. يؤكل فيها، وهي ما تكفي لشخص واحد<sup>(٢)</sup>. فكان للنبي ﷺ واحدة منها يأكل فيها ما يقدم له من طعام في بيته، أو ما يهدى له من بيوت أصحابه، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدُّبَاءَ من الصحفة فلا أزال أحبه))<sup>(٣)</sup>. والدُّبَاءُ هو القرع، ويمكن أن يكون قد أكل فيها عليه الصلاة والسلام طعاماً آخر مما كان شائعاً متيسراً آنذاك، كالخل والزيت، أو طعام آخر؛ لكونه جلّ أطعمة العرب متقاربة الكيفية تصنع من الدقيق واللبن والسمن والتمر<sup>(٤)</sup>.

• **القَصْعة:** بفتح القاف وسكون الصاد هي: إناء أو وعاء يؤكل فيه ويشرد، وكان يُتخذ من الخشب غالباً<sup>(٥)</sup>. وهي ما تكفي لعشرة أشخاص<sup>(٦)</sup>. فكان عليه الصلاة والسلام يستعملها، وغالب استعماله لها إذا أكل مع أصحابه أو حلّ عليه ضيوف، وكانت تسمى الغراء<sup>(٧)</sup>، فعن عبدالله بن

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٢٠/٤؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ١٩٨؛ البيهقي، شرح السنة، ٢٨٤/١١ - ٢٨٥.

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٥/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٩١/٧.

(٢) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ٢٩٥.

(٣) البخاري، فتح الباري، ٣٩٩/٤؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، ٢١٦. وقال المحقق حامد البسيوني: صحيح الإسناد.

(٤) الثعالبي، فقه اللغة، ٢٩٩.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ١٩٣/١١؛ د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ٧٤٠.

(٦) الثعالبي، فقه اللغة، ٢٩٥؛ معروف الرصافي، الآلة والأداة، ١٨٠.

(٧) أبو داود، سنن أبي داود، ٥٦٩ وصححه السيخ الألباني؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٩٨ وقال المحقق حامد

بُسْرٌ <sup>(١)</sup> قال: ((كان للنبي ﷺ قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها: الغراء، فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا عليها، فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ قال النبي ﷺ: إن الله تعالى جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً، ثم قال: كلوا من حواليتها ودعوا ذروتها بيارك فيها)) <sup>(٢)</sup>. ولا غرابة في ذلك أن يكون للنبي عليه الصلاة والسلام مثل هذه الجفنة يستعملها في بعض أحيائه لضييف قادم أو لاجتماع بعض أصحابه عنده، إذ إن الكرم سجية ملازمة للعرب على مرّ العصور والأزمنة، وهو ﷺ أكرم الأكرمين. فقد ورد أن جفنة عبد الله بن جدعان، وهو من أهل مكة، كان يُستظل بها لسعتها <sup>(٣)</sup>. وكان عليه الصلاة والسلام يأكل بيده، دون اتخاذه لأية وسيلة أخرى لغرض رفع الطعام من القصعة إلى فمه، وأكد على الأكل باليد اليمنى دون اليسرى <sup>(٤)</sup>.

• **الأطباق:** مفردة طبق وهو ما يؤكل فيه، يمكن أن تكون صغيرة الحجم <sup>(٥)</sup>. إذ كان عليه الصلاة والسلام يأكل في مثل هذه الأطباق، رغم ما حملته من بساطة في هيئتها وشكلها وعددها، فلم يكن ليمتلك إلا

البيسوني: حسن الإسناد؛ ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ١/١٢٨؛ السيوطي، الشمائل الشريفة، ١/٢٣٢؛ الصالحي، سبل الهدى، ٧/١٦٧.

(١) عبد الله بن بسْر المازني، صحابي، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه كثيرون، مات بالشام سنة (٨٨ هـ). ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤/٢٠.

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ٥٥٠: أبو داود، سنن أبي داود، ٥٦٩: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/٧٤٩.

(٣) السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، ٢/٧٥٦.

(٤) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١/٣٥٨.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٨/١٢١.

طبقاً أو طبقين، يقدم له فيها بعض المأكولات، فلقد ورد أنه ((أتي يوماً بيدر فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحاً، فسأل فأخبر بما فيها من البقول، فقال: قريوها إلى بعض أصحابه كان معه، فلما رآه كره أكله فقال: كل فإني أناجي من لا تناجي))<sup>(١)</sup>. ويبدو من الآثار الواردة في ذلك أنها كانت صغيرة الحجم ما يمكن أن تكفي شخصاً أو شخصين.

• **القدر:** اسم لما يطبخ فيه اللحم وغيره، مؤنث، وقيل: يؤنث ويذكر، قال تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾<sup>(٢)</sup>. وقدرت اللحم: طبخته في القدر، والقدير: المطبوخ فيها<sup>(٣)</sup>. وكان للنبي عليه الصلاة والسلام نوعان من هذه القدر، نوع يطبخ فيه بعض الأطعمة، ونوع آخر يستعمل للاستحمام، وسنتكلم عنه في مبحثه. فربما لم يمتلك ﷺ سوى قدر واحدة يستعملها في بيته لكل زوجة من زوجاته، يطهى فيها بعض الأطعمة التي تحتاج إلى طهي، فعن أم سلمة رضي الله عنها<sup>(٤)</sup> قالت: ((كان النبي ﷺ إذا اشتكى أحد من أهله وضعنا القدر على الأثافي، وجعلنا لهم لب الحنطة بالسمن، حتى يكون أحد الأمرين، فلا ينزل إلا على برء أو موت))<sup>(٥)</sup>. وفي بعض الأحيان تطبخ فيه خضراوات ثم تقدم له عليه الصلاة والسلام، فلقد

(١) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٣١/٢ والبدر: هو الطبق: ينظر: السمعاني، مجموع غرائب

أحاديث النبي ﷺ، ١٤٥/١.

(٢) سورة سبأ، من الآية، ١٣.

(٣) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٦٦٠: معروف الرصافي، الآلة والأداة، ٢٦١.

(٤) أم سلمة: هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، أم المؤمنين، كانت زوجاً لابن عمها، فلما مات تزوجها الرسول ﷺ، من أول المهاجرين إلى المدينة، ماتت سنة (٦٣هـ)، وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٠٤/٨.

(٥) السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، ٦٦٠/١ والأثافي: هي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٠٩/٢.



ورد أنه ((أتي بقدر فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحاً.....))<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: آلات الشرب:

تذوق النبي عليه الصلاة العديد من المائعات المتيسرة في مجتمعه، والمباحة في الشرع الحكيم، ولذوقه الرفيع، وإحساسه بالتلذذ بما طاب، كان يُستعذبُ له الماء، فعن عائشة رضي الله عنها<sup>(٢)</sup> قالت: ((كان رسول الله ﷺ يستعذب له الماء من بئر سُقيا))<sup>(٣)</sup>. والاستعذاب: هو البحث عن أعذب ماء في المدينة. وشرب النبيذ واللبن المشنون بالماء فعن ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(٤)</sup> قال: ((دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد<sup>(٥)</sup> على ميمونة<sup>(٦)</sup> فجاءنا بإناء من لبن فشرب رسول الله ﷺ وأنا على يمينه وخالد على شماله، فقال: الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالداً فقلت: ما كنت لأوثر على سؤرك أحداً))<sup>(٧)</sup>.

(١) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٣١/٢. وقد وردت روايتان للحديث في نفس الموضوع مرة قدر وأخرى بدر.

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق، عقد عليها النبي في مكة ودخل بها منصرفه من بدر، من علماء الصحابة وفقهائهم، ماتت سنة (٥٨هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، ٢٣١/٨.

(٣) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ١٤٩/١٢ وقال الشيخ شعيب: إسناده قوي؛ البغوي، شرح السنة، ٣٨٣/١١-٣٨٤. والسقيا: من طرف الحرة، بضواحي المدينة المنورة ذات حجارة سوداء وهذه المنطقة مشهورة بصفاء جوها وعضوبة آبارها، ويضم معظمها الآن سور محطة السكة الحديد. ينظر: الوكيل، المدينة المنورة معالم وحضارة، ٥٢.

(٤) عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي ﷺ بالعلم والفقه، فأصبح جبر الأمة، مات سنة (٦٨هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، ١٢١/٤.

(٥) خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أسلم قبل الفتح، سماه النبي ﷺ سيفاً من سيوف الله، أرسله أبو بكر لحرب أهل الردة، ثم حرب فارس والروم، يروى أنه ما خاض معركة إلا انتصر فيها. مات سنة (٢١هـ) بمدينة حمص. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ٢١٥/٢.

(٦) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أم المؤمنين، تزوجها رسول الله ﷺ سنة سبع منصرفه من عمرة القضية بسرف، وهو مكان قرب مكة، ماتت سنة (٥١هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، ٣٢٢/٨.

(٧) أبو داود، سنن أبي داود، ٥٦٤ وقال الألباني: حديث حسن؛ الترمذي، الشمائل المحمدية، ٨٨.

وكان له عليه الصلاة والسلام أنواعٌ متعددة من آلات الشرب، باستثناء أنية الذهب والفضة لصحة نهيهِ عن الأكل والشرب فيها. بعضها مصنوع من جلد، وبعضها الآخر من خشب أو من قوارير، حتى قال لأصحابه: ((كنت نهيتكم عن الأشربة إلا في ظروف الأدم، فاشربوا في كل وعاءٍ، غير أن لا تشربوا مسكراً))<sup>(١)</sup>. والظاهر أن بعض آلات شربه خصصت لأنواع خاصة من أشربته.

• **أقداحه:** الأقداح: هي التي يشرب بها<sup>(٢)</sup>، فلقد استعمل عليه الصلاة والسلام أنواعاً متعددة من الأقداح، لاسيما بأحجامها المختلفة، وذات تسميات متنوعة؛ للتمييز بينها، فعن عاصم الأحول<sup>(٣)</sup> قال: ((رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بفضة، قال: وهو قدح جيد عريض من نضار<sup>(٤)</sup> نوع من أنواع الخشب. قال: قال أنس: لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا))<sup>(٥)</sup>. وكان هذا القدح من خشب يسمى المغيث، له حلقة من حديد، أراد أنس بن مالك أن يغير حلقاته إلى ذهب أو فضة بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، فمنعه أبو طلحة<sup>(٦)</sup> قائلاً: ((لا تغيّرن شيئاً صنعه رسول الله ﷺ)).

(١) مسلم، تكملة فتح الملهم على شرح صحيح مسلم للعثماني، ٥٢٩/٩: البغوي، شرح السنة، ٣٦٧/١١؛

(٢) الجوهرى، معجم الصحاح، ٨٤٠: معروف الرصايي، الآلة والأداة، ٢٦٠.

(٣) عاصم بن سليمان الأحول البصري، مولى عثمان، تابعي ثقة، روى عن أنس وغيره من الصحابة، وروى عنه قتادة وغيره، قال أبو الشيخ: ليس في العواصم أثبت من الأحول. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢٥٢/٢.

(٤) النضار: الخالص من العود، وأصله من شجر النبع، ولونه يميل إلى الصفرة. ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٢٤/١٠.

(٥) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٢١/١٠: البغوي، شرح السنة، ٣٧٠/١١: ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٢٢/٥: القسطلاني، المواهب اللدنية، ٤١٦/٢.

(٦) زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري الخزرجي، أبو طلحة، من فضلاء الصحابة، هو القائل للنبي ﷺ في

فتركه))<sup>(١)</sup>. وكان عليه الصلاة والسلام يشرب فيه ويتوضأ منه في أحيان أخرى<sup>(٢)</sup>. يقدر حجمه بأكثر من نصف مد، يستعمله في الحضر والسفر، يعلقه في رحله بحلقته أثناء سفره<sup>(٣)</sup>. وقد آل هذا القدح بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام إلى أنس بن مالك، حافظ عليه حتى انتقل إلى ابنه النضر<sup>(٤)</sup>، ثم بيع القدح بعد وفاته. فعن أبي عبد الله البخاري<sup>(٥)</sup> قال: ((رأيت هذا القدح بالبصرة وشربت منه، وكان أُشْتُرِيَّ من ميراث النضر بن أنس بثمانمائة ألف))<sup>(٦)</sup>. يبدو أنه درهماً لا ديناراً. وكان له ﷺ أقداح أخرى غير هذا القدح ولها أسماء منها: الدِّبَال والقمر والريان<sup>(٧)</sup>.

واستعمل عليه الصلاة والسلام قدح القوارير، أهدها له المقوقس أو النجاشي<sup>(٨)</sup>. كان متوسط الحجم يسع ما يروي شخصين أو ثلاثة<sup>(٩)</sup>. وكان

- 
- المعركة: نحري دون نحر، مات سنة (٥٠هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، ٥٠٢/٢.
- (١) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٢٢/١٠: ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٢٢/٥: ابن حجر، فتح الباري، ١٢١/١٠.
- (٢) أبو الشيخ، أخلاق النبي، ٢٢٤: الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢٢٢/٧.
- (٣) ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ٤١٧/٢.
- (٤) النضر بن أنس بن مالك الأنصاري، أبو مالك البصري، تابعي ثقة، روى عن أبيه وابن عباس وزيد بن الأرقم، وروى عنه قتادة وغيره، مات قبل أخيه موسى. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢٢٢/٤.
- (٥) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، مات سنة (٢٥٦هـ) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ٤٠٤.
- (٦) القسطلاني، المواهب اللدنية، ٤١٧/٢: الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، ٢٣١/٦.
- (٧) ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٧/١: الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٢٣٤/٧: المناوي، الفتوحات السبحانية في شرح نظم السيرة النبوية، ٤١٥/٢.
- (٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٧/١: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٠٩/٥: السيوطي، الشمال الشريفة، ٢٢٩/١: الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٢٣٢/٧.
- (٩) السيوطي، الشمال الشريفة، ٢٢٩/١.

له قدح آخر يطلق عليه العقب<sup>(١)</sup> يدعى بالسعة، استعمله للشرب والوضوء<sup>(٢)</sup>.

• **السَّقاءُ:** هو ما يصنع من جلد السخلة أو الشاة، ويستعمل للماء أو اللبن أو النبيذ<sup>(٣)</sup>. ومما لاشك فيه أنه عليه الصلاة والسلام كان صاحب ذوق رفيع يتلذذ فيما يشربه في شكله ووصفه، فيطلب ما لذّ من الماء ببرودته؛ ليذهب به عطش الصيف وحرارته، فقد ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه<sup>(٤)</sup> قال: ((كان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في شجابه له على حمار من جريد))<sup>(٥)</sup>.

ففي بعض الأوقات يستعمل السقاء للماء يشرب فيه، وأحيان أخرى يستعمله لبعض ما ينبذ له من التمر أو الزبيب، فعن عائشة أنها سئلت عن النبيذ فدعت جارية حبشية فقالت: ((سلوا هذه، فإنها كانت تنبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت الحبشية: كنت أنبذ له في سقاء من الليل، وأوكيه وأعلقه، فإذا أصبح شرب منه))<sup>(٦)</sup>. واختلفت الأسقية بأشكالها وأحجامها، فمنها هذه التي ينبذ فيها، فتكون وعاءً لتحضير النبيذ من الليل إلى الصباح أو من الصباح إلى المساء، ثم يفرغ منها النبيذ، ليعمل فيها ثانية، ولشدة حرصه عليه الصلاة والسلام على نظافة ما يشربه كان يأمر أهل

(١) العقب: قدح ضخم غليظ، جاف، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٥/١١.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٧/١.

(٣) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ٢٩٤: ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٠/٦.

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم، ممن شهد العقبة، شهد مع النبي تسع عشرة غزوة، مات سنة (٧٨هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، ٥٤٦/١.

(٥) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٥٧١/٨: أبو الشيخ، أخلاق النبي، ٢٣٢، وقال المحقق: صحيح الإسناد. والشُّجْبُ: الخشبَات الثلاثة التي يعلق عليها الراعي دلوه وسقاءه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣١/٧.

(٦) مسلم، تكملة فتح الملهم على شرح مسلم، ٥٣٦/٩ - ٥٣٧: أبو داود، سنن أبي داود، ٥٦١: أبو الشيخ، أخلاق النبي، ٢١٢: البيهقي، شرح السنة، ٣٦٣/١: الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٢٤٦/٧.

بيته بغسل هذه الأسقية مرتين في اليوم<sup>(١)</sup>. وهناك نوع آخر صغير الحجم يستعمل لأغراض السفر لخفتها، وكانت تسمى الركوة<sup>(٢)</sup>، وهي أصغر وعاء يستعمل لهذا الغرض<sup>(٣)</sup>. فكان له عليه الصلاة والسلام واحدة منها تسمى الصادرة<sup>(٤)</sup>.

• **الجرّة:** إناء من خزف كالنفخار، وجمعها جرّ وجرار، وفي الحديث أنه نهى عن شرب نبيذ الجرّ<sup>(٥)</sup>. وقد عرفت مثل هذه الأسقية في المجتمعات العربية، واستعملت لأغراض معينة، فخصص له عليه الصلاة والسلام بعضاً منها، سواء كان ذلك في بيته، أم في بيوت من يتردد إليهم، فيأكل أو يشرب عندهم، فيرشدهم إلى الطريقة الأمثل لاستعمالها، فلقد أهديت له جرة خضراء فيها كافور، فقسم ما فيها بين المهاجرين والأنصار ودفعها إلى أم سليم<sup>(٦)</sup> وقال: ((انتبذي لنا فيها))<sup>(٧)</sup>. وكان عند أم سليم أكثر من واحدة تبذ فيها لأهل بيتها ولرسول الله عند تردده إليها<sup>(٨)</sup>. نستخلص من

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ٥٦١ وقال الألباني: حسن؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، ٢١٢؛ الصالح، سبل الهدى والرشاد، ٢٤٦/٧.

(٢) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٦٨٨/١.

(٣) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ٢٩٤؛ معروف الرصافي، الآلة والأداة، ٦٥.

(٤) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٤١٧/٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥١٦/٢؛ ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٧/١؛ السيوطي، السامائل الشريفة، ٢٢٧/١؛ الصالح، سبل الهدى والرشاد، ٣٦١/٧؛ المناوي، الفتوحات السيجانية، ٤١٦/٢.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٢٤٤/٢.

(٦) اختلف في اسمها، فقيل: سهلة أو رميلة أو رميثة بنت خالد بن زيد بن حرام الأنصارية، أم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ، كان عليه الصلاة والسلام يدخل عليها، ويقيل عندها، قيل: كانت ذات محرّم منه من الرضاة، أو غير ذلك فتتحفه بالشيء تصنعه له، كانت تغزو معه في غزواته. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ٤٠٨/٨.

(٧) الطبراني، المعجم الكبير، ٤٣٦/١٩؛ الصالح، سبل الهدى والرشاد، ٢٤٥/٧.

(٨) المصدر نفسه.



ذلك أن هذه الجرار كانت أوعية ينتبذ فيها تمراً أو زبيباً، ثم يُصفى فيشربه عليه الصلاة والسلام.

• **التَّوْرُ:** هو إناء من صُفر، أو حجارة كالإجانة<sup>(١)</sup> كان ينبذ للنبي عليه الصلاة والسلام فيه، فعن جابر ((أن النبي ﷺ كان ينبذ له في سقاء فإن لم يكن فتور من حجارة))<sup>(٢)</sup>، يستعمل عند الضرورة، عند عدم توفر سقاء، وذلك أنه له استعمالات أخرى كالوضوء<sup>(٣)</sup>، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر أهل بيته أن لا يدعوا الشراب في الأوعية أكثر من ثلاثة أيام، حرصاً منه على سلامته وسلامة من يشربها<sup>(٤)</sup>.

### آلات الاغتسال والوضوء

اهتم عليه الصلاة والسلام

بنظافة جسمه وبدنه اهتماماً

كبيراً، وكان حريصاً على الظهور بالمظهر اللائق أمام أبناء مجتمعه، ومما لاشك فيه أن جزءاً كبيراً من العبادة التي أوجبها الله تعالى على المسلم، تبنى على نظافة وغسل أعضاء جسمه، فالصلاة، ومس المصحف، والطواف بالبيت الحرام، كل ذلك يحتاج إلى طهارة الجسم وأعضائه من الحدث الأصغر والأكبر<sup>(٥)</sup>. فكان له ﷺ بعض الآلات التي يستعملها في

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢٤٥/١. والصفير: هو النحاس.

(٢) البغوي، شرح السنة، ٢٦٨/١١؛ البيهقي وابن حجر، تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلبة، ٢٨٧/٢؛ الصالحي، سبل الهدى، ٢٤٥/٧.

(٣) البخاري، فتح الباري، ٤٠١/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥١٦/٢؛ ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٧/١.

(٤) أبو الشيخ، أخلاق النبي، ٢١٢.

(٥) الحدث الأصغر: ما يوجب الوضوء كالبول والغائط وكل ما خرج من السبيلين، والنوم على المستغرق، وزوال العقل. والحدث الأكبر: ما يوجب الغسل كالتقاء الختانين، وخروج المنى بشهوة، وانقطاع الحيض والنفاس، والموت، والكافر إذا أسلم. ينظر: الجرجاني، كتاب التعريفات، ١٤٦.

وضوئه واغتساله ونظافته منها:

• **المخضَبُ:** هي إجانة تغسل فيها الثياب <sup>(١)</sup> ، وقد استعملها عليه الصلاة والسلام لأغراض أخرى كالوضوء، وكانت مصنوعة من النحاس <sup>(٢)</sup> .

• **المغتسل:** هو الموضع الذي يُغتسلُ فيه، وتصغيره مغيسل، والجمع المغاسل والمغاسيل. قال تعالى: ﴿هَذَا مَغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ <sup>(٣)</sup> . وكان له عليه الصلاة والسلام مغتسل يفتسل فيه لوحده، وفي أحيانٍ أخرى مع إحدى زوجاته، يختلف عن المخضب بشكله وسعته واستعماله، وهو مصنوع من صُفْرٍ <sup>(٤)</sup> .

• **الفرق:** مكيال يسع ستة عشر رطلاً <sup>(٥)</sup> ، فكان على شكل الوعاء كالقدر، يوضع فيه الماء ثم يفتسل منه النبي ﷺ عن طريق آلة أخرى صغيرة تسمى الحلاب <sup>(٦)</sup> ، ففي الحديث ((دعا بشيء نحو الحلاب فأخذ بكفه بدأ بشق رأسه الأيمن)) <sup>(٧)</sup> . وفي أحيانٍ أخرى يفتسل مع بعض نسائه، ففي حديث عائشة قالت: ((كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من قدح

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١/٤٩٧؛ معروف الرصافي، الآلة ولأداة، ٣٤١.

(٢) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢/٢٢٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/٥١٦؛ ابن القيم، زاد المعاد، ١/١٢٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١٠/٧٠ والآية جزء من الآية ٤٢ من سورة ص.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٢٣٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/٥١٦؛ ابن القيم، زاد المعاد، ١/١٢٧؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٧/٣٦١.

(٥) أبو عبيد، كتاب الأموال، ٥١٤؛ السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، ٣/١٠١٩؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢/٣٦٣.

(٦) الحلاب: إناء يحلب فيه، ينظر: المازري، المعلم بفوائد مسلم، ١/٢٥٠.

(٧) المازري، المعلم بفوائد مسلم، ١/٢٥٠.

يقال له: الفرق))<sup>(١)</sup>. وذكر ابن حجر أنه كان مصنوعاً من شبه<sup>(٢)</sup>.

• **الشن والشنّة:** الخلق من كل آنية صنعت من جلد، وجمعها شنان، وكذلك القرية<sup>(٣)</sup>، فكان له عليه الصلاة والسلام منها في بيوته، تستعمل لنقل الماء سواء من الآبار أم من العيون إلى البيوت، فعن أنس رضي الله عنه: ((أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن يدلحن بالقرب على ظهورهن يسقين أصحابه بادية خدامهن))<sup>(٤)</sup>.

• **قدح التبول:** استعمل صلى الله عليه وسلم نوعاً من الأوعية لقضاء حاجة التبول، وكان مصنوعاً من عيدان<sup>(٥)</sup>، يوضع تحت سريره لا يستعمله إلا في بعض الأوقات من الليل<sup>(٦)</sup>، لحاجة ملحة إلى ذلك، ولم يكن ليدع فيه البول مدة طويلة، بل يأمر الخدم في الصباح لإراقته، ثم يعاد القدح تحت السرير مرة أخرى، ويبدو أن ذلك كان قبل اتخاذ الكنف في البيوت؛ وذلك لمشقة الخروج ليلاً إلى أماكن بعيدة لقضاء الحاجة، لكن بعد اتخاذ الكنف في البيوت، كان عليه الصلاة والسلام لا يقضي حاجته إلا فيها، ليلاً أو نهاراً<sup>(٧)</sup>.

• **الصاع والمد:** الصاع: مكيال معروف، والجمع صيعان، وقرئ (صاع

(١) البخاري، فتح الباري، ٤٧٩/١؛ أبو داود، سنن أبي داود، ٤١.

(٢) فتح الباري، ٤٨٠/١. والشبه: نوع من النحاس.

(٣) السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ٦٩٠/٢؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢١٨/٧.

(٤) السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ٤٦٣/٢، ويدلحن: أي يحملن. وخدامهن: خلاهن.

(٥) العيدان: أطول ما يكون من النخل ولا تكون عيداناً حتى يسقط كرفها كله، ويكون جذعها أجرد من أعلاه إلى أسفله. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٩٢/٩. فهو منحوت من جذع النخل، وليس بطريقة عيدان مرتبة لأجل حفظ البول.

(٦) ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٧/١؛ السيوطي، الشماائل الشريفة، ٢٢٩/١.

(٧) السيوطي، الشماائل الشريفة، ٢٣٠/١. والكنيف: كل ما يستتر به، والمقصود به هنا مكان قضاء الحاجة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٧٠/١٢.

الملك) والمُدُّ: بالضم مكيال، وهو رطل وثلاث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق، والصاع أربعة أمداد<sup>(١)</sup>. فكان له عليه الصلاة والسلام صاعٌ يخرج فيه زكاة الفطر<sup>(٢)</sup>. واستعمل المُدُّ كذلك لأغراض أخرى<sup>(٣)</sup>.

لمظهر الإنسان دوراً كبيراً في رسم صورة عن شخصيته بين أبناء مجتمعه، ومما لاشك فيه أن رسول الله ﷺ كان

كثير اللقاء بالناس، على اختلاف مستوياتهم البيئية والاجتماعية والفكرية والعقدية، فكان يلتقي برؤساء القبائل، ورسل الأمراء والملوك، وبعوام الناس، ولم يكن عليه الصلاة والسلام ليمثل شخصه الكريم فحسب، وإنما كان رسول الإسلام وممثل المسلمين وقوتهم، فلا بد له من الظهور بالمظهر الأمثل، خاصة وأن وسطه الاجتماعي الذي عاش فيه أولى المظهر أهمية بالغة، وجعله دلالة واضحة لرسم صورة عن شخصية الإنسان في الذهن.

ولهذا كان عليه الصلاة والسلام من أكثر الناس احتراماً للذوق العام، فلا يظهر بمظهر ينكره عليه المجتمع، وكان من أحسن الناس مظهراً، صحيح أنه لم يكن مسرفاً في لباسه، ولكنه كان يلبس من اللباس ما يرضي عليه وقاراً على وقار ولا ينكره المجتمع<sup>(٤)</sup>. ورد عن

(١) أبو عبيد، كتاب الأموال، ٥١٣: أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص، ٢١١-٢١٢: ابن منظور، لسان العرب، ٥٣/١٣.

(٢) المناوي، الفتوحات السبجانية، ٤١٦/٢.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٨/١.

(٤) قلعه جي، دراسة تحليلية لشخصية الرسول، ١٦٥.

البراء<sup>(١)</sup> قال: ((ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ))<sup>(٣)</sup>.

وقد استعمل عليه السلام ﷺ آلات متعددة عنت بمظهره، سواء كان ذلك بلباسه أم بنظافته أم بهندامه أم بشعره وتسريحه ودهنه، مما ترك للمسلمين بذلك صورة واضحة للاقتداء بها في جوهره ومظهره.

### آلات لباسه:

• **العمامة:** لباس يلبس في الرأس بطريقة معينة، وكانت معروفة عند العرب<sup>(٢)</sup>. فكان النبي ﷺ يلبسها، ولا غرابة في ذلك، فهو من أصل عربي، ينحدر من أبوين عربيين، ونشأ في بيئة عربية، حمل سجايها وخصوصياتها. فعن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه<sup>(٣)</sup> قال: ((رأيت النبي ﷺ قد لبس أكثر من عمامة، أميزهن سوداء اللون تسمى السحاب))<sup>(٤)</sup>. ورؤي يوم الفتح وهو يدخل مكة وعليه عمامة سوداء<sup>(٥)</sup>، ومن أوصاف عمامته عليه الصلاة والسلام، أنها لم تكن بالكبيرة التي تؤذي من حملها، ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد، بل

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم الأنصاري الأوسي، من صحابته ﷺ، غزا مع الرسول أربع عشرة غزوة، شهد صفين والجمل مع علي ﷺ، مات سنة (٧٢هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، ٤١١/١.

(٢) البخاري، فتح الباري، ٣٧٥/١٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٠/١.

(٣) الثعالبي، فقه اللغة، ٢٧٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٤/٩.

(٤) جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي، تابعي، وثقه ابن حبان، روى عن أبيه، وروي عنه، ولأبيه صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام، وروي عنه بعض الأحاديث. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٠٩؛ الإصابة، ٤٨/٢.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد، ١٣٠/١؛ الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، ٢٥٧/٦.

(٥) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٧٧/٤؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٩٥/٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، ١٩٧/٤؛ الشماثل المحمدية، ٥١.



وسطاً بين ذلك<sup>(١)</sup>. وكانت في حقيقتها عبارة عن قماش يقص بطريقة معينة، ثم تشد بالرأس بطريقة خاصة، كان طولها اثني عشر ذراعاً، وله ﷺ واحدة أخرى طول قماشها ستة أذرع<sup>(٢)</sup>، إذا لبسها سدل طرفها بين كتفيه<sup>(٣)</sup>، وفي أوقات أخرى كان يدخلها تحت حنكه، تقي حنكه من الحر والبرد، وأثبت لها عند ركوب الدابة<sup>(٤)</sup>.

• **القلنسوة:** هي من لباس الرأس معروفة، ولها أكثر من تسمية<sup>(٥)</sup>. ويمكن أن تكون اليوم بما يعرف (بالطاقية أو العرقجين) كان يلبسها عليه الصلاة والسلام في بعض الأوقات تحت العمامة، وأحياناً أخرى بدون عمامة<sup>(٦)</sup>، غالباً ما تكون بيضاء اللون، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: ((أن النبي ﷺ كان يلبس كمة بيضاء))<sup>(٧)</sup>.

• **الأردية:** ونعني بذلك الملابس التي كان يرتديها النبي ﷺ، سواء كان جبهته أم قميصه أم سراويله وبقية ما كان يلبسه من ملابس أخرى. ومما لاشك فيه أن اللباس يساهم في رسم هيئة الإنسان حتى يبدو من خلاله مقبولاً تروح العين لرؤيته، أو مرفوضاً تشمئز العين من منظره<sup>(٨)</sup>. وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام أقدر الناس في ذلك، إذ تميل له العيون عند رؤيته قبل القلوب؛ لمهابته، ووقاره وحسن مظهره، فذوقه الرفيع

(١) القسطلاني، المواهب اللدنية، ٤٢٦/٢ - ٤٢٧.

(٢) الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، ٢٥٧/٦.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ١٩٨/٤ - ١٩٩: الشماثل المحمدية، ٥٢: البيهقي، شرح السنة، ٣٧/١٢.

(٤) القسطلاني، المواهب اللدنية، ٤٢٦/٢.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، ١٣٣/٤: ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٩/١١.

(٦) ابن القيم، زاد المعاد، ١٣٠/١: القسطلاني، المواهب اللدنية، ٤٣٢/٢.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، ١٣٣/٤: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٩٢/٢. وقال الكمة: القلنسوة الصغيرة.

(٨) قلعه جي، دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ، ١٦٧.

حدا به إلى لبس ما جمل من اللباس بشكله وألوانه، على الرغم من بساطته، وعدم بهرجته، وإسرافه فيه، بلغ به الأمر أن يختار لكل موقف أو حدث، ما يناسب ذلك من اللباس، فإذا قدم عليه وفد، لبس أحسن ثيابه، وأمر أصحابه بذلك؛ لأنه أهيب وأدعى لامتنال أمره والعمل بوعظه<sup>(١)</sup>. وربما صبغ ثيابه بزعفران وورس، ثم يخرج إلى الناس<sup>(٢)</sup>، أو لبسها بمناسبة دينية كالجمعة<sup>(٣)</sup>، وتوفرت في لباسه ﷺ ثلاثة صفات:

**الأولى:** إرضاء الرب تعالى، فهو لا يكشف عن العورة، ولا يجسمها، وخال من الإسراف الذي ذمه الله تعالى، ولا هو مما حرم الله كالحرير. **الثانية:** عدم الإخلال بالمروءة إذ الإخلال بالمروءة يخلّ بشخصية الإنسان، مع عدم مشابهته للباس الكفار. **الثالثة:** لم يكن لباسه ﷺ مما يستقبحه المجتمع، أو غريباً لأذواقهم، كما أنه لم يتخذ لنفسه زياً خاصاً التزمه بمزية عن غيره من أبناء مجتمعه، ليحقق المساواة التي ابتغى الله بها<sup>(٤)</sup>.

• **البردة:** كساء يلتحف به، وقد يكون صغيراً لونه أسود<sup>(٥)</sup>. لبسها رسول الله ﷺ مرات عديدة، فعن سهل بن سعد ﷺ قال: ((جاءت امرأة ببردة ثم قال: هل تدرون ما البردة؟ قالوا: نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها. قالت: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها فأخذها رسول الله ﷺ محتاجاً إليها، فخرج رسول الله ﷺ إلينا وإنها لإزاره، فجسّها رجل من

(١) اللحي، منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول، ٥٠٠/١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٠/١، والورس والزعفران: متشابهان وهما نوع من الصبغ تصبغ بها الثياب وخاصة في اليمن. ينظر: الثعالبي، فقه اللغة، ٢٧٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٠/١٥.

(٣) المقرئ، إمتاع الإسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ٢٤/٧.

(٤) قلعه جي، دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ، ١٦٧ - ١٦٨.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٨/١.

القوم، فقال: يارسول الله، اكسنيها قال: نعم فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فظاها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألتها إياه وقد عرفت أنه لا يرد سائلاً، فقال الرجل: والله ما سألتها إلا لتكون كفني يوم أموت. قال سهل: فكانت كفنه<sup>(١)</sup>. فأخلاقه ﷺ لا تسمح له أن يرد سائلاً وإن كان الذي يطلب منه محتاجاً إليه.

ويبدو أن مثل هذه الملابس كانت تنسج من قبل بعض أصحاب الحرف، أو ممن يجيد صنعها في المجتمع آنذاك رجالاً أو نساءً وإن لم يتخذ ذلك مهنة. وذلك أنه عليه الصلاة والسلام لما توفى كانت له بردة في الحياكة لم تكمل بعد<sup>(٢)</sup>. وأحب ما كان يلبسه من هذا اللباس الحبرة التي تصنع من القطن<sup>(٣)</sup>.

وكان ﷺ يرسل بردته إلى بعض الأقوام كشعار أمان، فقد ورد أنه أرسل إلى أهل إيلية بردة من كتان مع كتابه الذي كتبه لهم، فاشتراها أبو العباس عبدالله بن محمد \_ أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه الله \_ بثلاثة مئة دينار، وقد توارثها من بعده خلفاء بني العباس، خلفاً عن سلف، كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه، ويأخذ القضيبي المنسوب إليه ﷺ في إحدى يديه، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع به القلوب، ويبهز به الأبصار، ويلبسون السواد في أيام الجمع والأعياد، وذلك اقتداءً منهم بسيد أهل البدو والحضر. وهذه البردة هي التي

(١) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٠/٢٣٨: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٢٢٢: ابن ماجه،

سنن ابن ماجه، ٤/٥٧٣ - ٥٧٤: أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١١٩: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٤/١٣٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٥/٥٢٤، وقال المحقق: إسناده جيد.

(٣) البخاري، فتح الباري، ١٠/٣٣٩: أبو داود، سنن أبي داود، ٦٠٦: البغوي، شرح السنة، ٤/١٢. والحبرة: ثياب

من كتان أو قطن محبرة، أي مزينة، والتحبير: التزيين والتحسين. ينظر: البغوي، شرح السنة، ٤/١٢.

وهبها رسول الله لكعب بن زهير الشاعر حين أعطاه الأمان بعد أن أهدر دمه، بقصيدة مدح بها النبي، مطلعها: بانت سعاد، فباعها ورثة زهير لمعاوية بن أبي سفيان بعشرة آلاف درهم<sup>(١)</sup>.

وتنوعت حياكة الثياب من بلد لآخر، وفق نوع الخيوط وأشكالها، وطريقة نسجها، وقد لبس عليه الصلاة والسلام ما تنوع منها، فعن أنس قال: ((كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرتُ إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذه.....))<sup>(٢)</sup>، كما لبس عليه الصلاة والسلام ألواناً متنوعة من الثياب، لبس الأحمر ولبس الأصفر<sup>(٣)</sup>، ليس بخالص اللون في الحمرة والصفرة لثبوت نهيته عنه، وكلما استجد عنده ثوب أطلق عليه تسمية خاصة به، للتمييز بين ثيابه، يحمد الله على كسوته إياه ويسأله خيره، ويستعيذ بالله من شره<sup>(٤)</sup>، ولم يكن ثوبه بالطويل، لا يصل الكعبين، طوله ستة أذرع وعرضه ثلاثة أذرع<sup>(٥)</sup>، وقد تصدق عليه الصلاة والسلام بغالب ثيابه قبل موته، ولم يترك منها سوى ما كان يرتديه عند موته وهما كساء وإزارٌ غليظ<sup>(٦)</sup>.

• **الخميسة والخميعة: الخميسة: هي كساء أسود مربع له علمان فإن**

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ٢٩٠/٣: ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٢٣/٥.

(٢) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٣٨/١٠: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٥٧٣/٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٠/١ - ٢٢١.

(٤) الترمذي، الشمائل المحمدية، ٣١.

(٥) اللحجي، منتهى السؤل، ٥٠٠/١.

(٦) البخاري، فتح الباري، ٣٤٠/١٠: مسلم، إكمال المعلم، ٥٩٣/٦: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٥٧٢/٤: أبو داود، سنن أبي داود، ٦٠٣: الترمذي، سنن الترمذي، ١٩٦/٤: البلاذري، أنساب الأشراف، ١٥٦/٢.

لم يكن مُعلماً فليس بخميصة<sup>(١)</sup>. والخميصة: القטיפه: كل ثوب له خمل من أي شيء كان<sup>(٢)</sup>. لبسهما رسول الله عليه الصلاة والسلام، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ((بينما أنا مع النبي ﷺ مضطجعة في خميسته إذ حضت فانسلت فأخذت ثيابَ حيضتي، قال: (أنفست؟) قلت: نعم فدعاني فاضطجعت معه في الخميصة))<sup>(٣)</sup>. وبهذا لا فرق بين الخميصة والخميعة، فإنهما كساء أسود له أهداب، كان رسول الله ﷺ يرتديه في بعض الأوقات<sup>(٤)</sup>.

• **القميمص:** هو عبارة عما يلبس كالرداء، وغالباً ما يصنع من القطن<sup>(٥)</sup>، وكان رسول الله ﷺ يلبسه، وهو من أحب الثياب إليه<sup>(٦)</sup>، وصفته: أن أكمامه كانت إلى الرسغ وهو منتهى الكف عند المفصل، لا يجاوز اليد فيشق على لابسه ويمنعه سرعة الحركة، ولا يقصره ﷺ عن هذا فتبرز للحر والبرد، وذيله إلى أنصاف ساقيه لم يتجاوز الكعبين، فيؤذي الماشي ويجعله كالمقيد، ولم يقصر عن عضلة ساقه فيتأذى بالحر والبرد<sup>(٧)</sup>. ويقدر طوله بأربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر<sup>(٨)</sup>، وهو من ثيابه

(١) السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، ٤٠٨/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢١٩/٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٢/٤.

(٣) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥٣٠/١.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٥٣١/١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٢/١١؛ ابن القيم، زاد المعاد، ١٣٥/١.

(٦) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٥٨٥/٤ وقال المحقق: حديث حسن: أبو داود، سنن أبي داود، ٦٠٢ وقال الألباني:

صحيح الإسناد: الترمذي، سنن الترمذي، ٢٠٩/٤؛ الشماثل المحمدية، ٢٩؛ البغوي، شرح السنة، ٤/١٢.

(٧) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٠٩/٤؛ الشماثل المحمدية، ٣٠؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٠١؛ البغوي، شرح

السنة، ٧/١٢؛ ابن القيم، زاد المعاد، ١٣٥/١؛ القسطلاني، المواهب اللدنية، ٤٢٧/٢ - ٤٢٨.

(٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٩٤/٢.

التي تركها عليه الصلاة والسلام بعد موته<sup>(١)</sup>.

• **السراويل:** وهي ما يلبس تحت الثياب، وأصل الكلمة فارسية<sup>(٢)</sup>.  
لبسها عليه الصلاة والسلام منذ أن كان في مكة قبل هجرته إلى المدينة،  
فلقد ورد أن مخزومة العبيدي<sup>(٣)</sup> جلب بزاً من هجر فأتى به مكة، فجاءه  
رسول الله ﷺ فساومه واشترى منه<sup>(٤)</sup>، وتكررت حادثة شرائه للسراويل  
مرات أخرى، وقد أهداه النجاشي بعضاً منها<sup>(٥)</sup>.

❖ **النعال:** النعل مؤنثة وهي التي تلبس في المشي<sup>(٦)</sup>. لبسها النبي عليه  
الصلاة والسلام لتقيه من حر الأرض وما يضرّ بقدميه، فعن عمرو بن  
حريث<sup>(٧)</sup> قال: ((رأيت النبي ﷺ يصلي في نعلين مخصوفتين))<sup>(٨)</sup>. وتصنع من  
جلود البقر<sup>(٩)</sup>، ولهما قبالات مثنى شراكهما<sup>(١٠)</sup>، وعقب ملسنة مخصرة<sup>(١١)</sup>،

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٥٥/٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٢٤٧/٦.

(٣) مخزومة العبيدي: اختلف في اسمه، قال ابن حبان: له صحبة، وقد ذكر في حديث سويد بن قيس. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ٤٠/٦.

(٤) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٥٨٨/٤ وقال المحقق: إسناده حسن: أبو داود، سنن أبي داود، ٥١٠: أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١١٩ وقال المحقق: صحيح الإسناد: البغوي، شرح السنة، ٦/١٢ وقال المحقق: حسن: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ١١٤/٤. وهجر: ناحية البحرين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٩٣/٥.

(٥) أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١١٨: ابن القيم، زاد المعاد، ١٣٤/١: المقرئ، إمتاع الأسماع، ١٥/٧.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٦/١٤.

(٧) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان القرشي المخزومي، رأى النبي وسمع منه ومسح برأسه، قبض النبي ﷺ وهو ابن اثني عشرة سنة، نزل الكوفة وابتنى بها داراً، مات سنة (٨٥هـ) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٥٦٦.

(٨) الإمام أحمد، المسند، ٣٤/٣١ وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح لغيره: الترمذي، الشمائل المحمدية، ٣٨.

(٩) أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٣٦.

(١٠) القبائل: بكسر القاف هو الزمام وهو السير الذي يعقد فيه الشسع الذي بين أصبعي الرجل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٣/١١: ابن حجر، فتح الباري، ٢٨٣/١٠.

(١١) المعقبة: هي التي لها عقب. والمخصرة: هي التي قطع خصارها. والملسنة: هي التي ترك لها لسان أي الناتئة من

==



وتسمى التاسومة: وهي ما له سير يستربعض الأصابع مما يلي أصولها وبعض ظهر القدم من تلك الجهة<sup>(١)</sup>.

وعن عبيد بن جريح<sup>(٢)</sup> أنه قال لعبدالله بن عمر: ((يا أبا عبد الرحمن رأيتك تصنع أربعاً لم أر أحداً من أصحابك يصنعها قال: وما هي يا ابن جريح.....فعدّ منها، ورأيتك تلبس النعال السبتية..... قال: وأما النعال فإنني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعل التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها، فأنا أحب أن البسها))<sup>(٣)</sup>. وعلل ذلك الكتاني: ((أن العرب في الجاهلية كانوا يلبسون النعال غير المدبوغة إلا أهل السعة منهم؛ ولذا استغرب من رأى ابن عمر يلبس النعال السبتية وهي التي ليس فيها شعر فأجاب: رأيت النبي ﷺ يلبسها))<sup>(٤)</sup>.

ولشهرة نعال النبي ﷺ بين أبناء المسلمين آنذاك، كان هناك حذاؤون في مكة والمدينة، يعرفون تفاصيل دقيقة عنها بعد فترات طويلة من وفاة الرسول ﷺ، يعرضون على الناس أن يصنعوا لهم نعالاً كنعال النبي عليه الصلاة والسلام<sup>(٥)</sup>. وكان صاحب نعلي النبي عبدالله بن مسعود<sup>(٦)</sup>

مقدمها. ينظر: السمعاني، مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ، ٩٤٦/٣.

(١) اللحجي، منتهى السؤل، ٤٧٧/١.

(٢) عبيد بن جريح، مولى ابن عمر، مكّي، تابعي، ثقة، روى عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٤/٣.

(٣) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٥٥/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٠٨/٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٤١٧/٢. والسبتية: هي التي من جلود البقر المدبوغة.

(٤) التراتيب الإدارية، ١١٧.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٤/١.

(٦) البخاري، فتح الباري، ٣٨٣/١٠. وعبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، من أوائل من أسلم في مكة، هاجر الهجرتين، روى عن النبي ﷺ وخدمه، مات سنة (٣٢هـ) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧٤/٣.

وورثها أنس بن مالك عن رسول الله، ونقل لنا ابن كثير رحمه الله قال: ((اشتهر في حدود سنة ستمائة وما بعدها عند رجل من التجار، يقال له: ابن الحدرد، نعل مفردة، ذكر أنها نعل النبي ﷺ فسامها الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب إليه بمال جزيل فأبى أن يبيعها، فاتفق موته بعد حين، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور، فأخذها إليه وعظمها، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة، جعلها في خزانة منها، وجعل لها خادماً، وقرّر له من المعلوم كل شهر أربعين درهماً، وهي موجودة إلى الآن في الدار المذكورة))<sup>(١)</sup>.

❖ **الخفّ:** واحد الخفّاف التي تلبس في الأقدام، وتصنع غالباً من جلود رقيقة<sup>(٢)</sup>، لبسهما النبي عليه الصلاة والسلام في أوقات مختلفة، فلقد ورد أنه كان عنده أربعة أزواج منها أصابها يوم خيبر<sup>(٣)</sup>. يلبسهما ويمسح عليهما في وضوئه عند صلاته<sup>(٤)</sup>، وأخرى أهداها له النجاشي وُصفا بأنهما ساذجان أسودان<sup>(٥)</sup>.

### آلات الشعر والطيب والزينة:

الشعر له السهم الوافر في رسم الهيئة العامة للإنسان؛ ولذلك كان

(١) البداية والنهاية، ٦/٥. والملك موسى: من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام، أول ملكه مدينة الرها، ثم حران ونصيبين الشرق، وسنجار، كان شجاعاً حازماً، موفقاً، من آثاره دار الحديث الأشرفية بدمشق، بسفح جبل قاسيون. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٣٢٧/٧.

(٢) الجوهرى، معجم الصحاح، ٣٠٧: د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ٢٤٧.

(٣) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٤١٧/٢.

(٤) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٠٤/١.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٦/١: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٦٠٨/٤: الترمذي، سنن الترمذي، ٤/١١٥: الشمائل المحمدية، ٣٦: البغوي، شرح السنة، ٧١/١٢: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٠٨/٢. والساذجين: بفتح المعجمة وكسرها: أي غير منقوشين، ولا شعر عليهما، أو على لون واحد لم يخالط سوادهما لون آخر. ينظر: العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ١٠١/١.

عليه الصلاة والسلام دائم العناية بشعره، سواء كان شعر لحيته أو شعر رأسه<sup>(١)</sup>. ولا غرابة في ذلك؛ إذ عاش عليه الصلاة والسلام وترعرع في مجتمع اعتنى بمظهر وهندام الإنسان، وكان التزين والتعطر أمرين يعطيان تصوراً عن توازن شخصية الإنسان من عدمها، فربث الثياب، مجعد الشعر يعتبر بموازين ذلك المجتمع من ذوي الاحتياجات الخاصة.

إلا أنه عليه الصلاة والسلام استطاع أن يضيفي صفة التوازن والوسطية في كل جزئيات حياته، فعن أنس بن مالك قال: ((كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته))<sup>(٢)</sup>، وكان يأخذ من الشعر الزائد من لحيته الشريفة، من عرضها وطولها؛ لأن الاعتدال محبوب، والطول المفرط قد يشوه الخلق ويطلق ألسنة المغتابين<sup>(٣)</sup>. وأشارت الروايات التاريخية في مواصفات شعره إلى ثلاثة أوصاف: **جُمَّةٌ**: وهو ما نزل من الشعر إلى المنكبين، و**وَفْرَةٌ**: ما بلغ لحمة الأذن، و**وَلْمَةٌ**: ما نزل عن شحمة الإذن<sup>(٤)</sup>. وفي أوقات أخرى كان ﷺ يجعله على شكل غدائر، حتى إنه لما دخل مكة كان له أربعة غدائر<sup>(٥)</sup>. وأوصى من سأله عن ترجيل جمه شعره بتسريحها وإكرامها<sup>(٦)</sup>. على الرغم من أن شعره عليه الصلاة والسلام كان رجلاً

(١) قلعة جي، دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ، ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) البغوي، شرح السنة، ٨٢/١٢، وقال المحقق: ضعفه الحافظ العراقي.

(٣) الترمذي، الشمائل المحمدية، ٢٠؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٢٨٧/٧؛ اللحجي، نهاية السؤل، ٣٠٦/١.

(٤) مسلم، إكمال المعلم، ٣٠٥/٦؛ الترمذي، الشمائل المحمدية، ١٧؛ ابن كثير، شمائل الرسول، ٤٥؛ اللحجي، نهاية السؤل، ٣٠٦/١.

(٥) الترمذي، الشمائل المحمدية، ١٨؛ ابن كثير، شمائل الرسول، ٤٥. والغدائر: الذوائب واحدها غديرة وتسمى عقيصة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٣/١٠.

(٦) الإمام مالك، الموطأ، ١٢٦/٢؛ البغوي، شرح السنة، ٨٤/١٢.

ليس بالجعد ولا السببط<sup>(١)</sup>.

ومن هنا كان له عليه الصلاة والسلام آلات يستعملها تعينه في تحسين مظهره وإظهاره بالمظهر اللائق بين أبناء مجتمعه.

• **المشط:** واحد الأمشاط، وهو ما يمتشط به الشعر ويرجل<sup>(٢)</sup>، فكان للنبي ﷺ مشط من عاج يمشط به شعر رأسه ولحيته<sup>(٣)</sup>، وكان يرى عليه أثر ذلك من أصحابه<sup>(٤)</sup>. ولحرصه الشديد على الاهتمام بمظهره، واعتناؤه بنظافته كان يصحب معه في سفره مشطه، وآلاته الأخرى التي يستعملها في تحسين مظهره، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت أزود رسول الله في مغزاه، دهنًا ومرآة ومقصين ومكحلة وسواكًا)<sup>(٥)</sup>. ولم يبالغ عليه الصلاة والسلام في تحسين مظهره بحيث يخرج الأمر عن حده المعقول والمقبول بين أوساط المجتمع، ليصبح الإنسان أسير رغباته وتطلعاته، فلقد ورد أنه ﷺ كان يترجل غيبًا<sup>(٦)</sup>.

• **المدري:** آلة استعملها عليه الصلاة والسلام في تسريح شعره أو ترجيل ما تلبد منه؛ بسبب طوله أو بسبب ما قد يصيبه في بعض الأحيان من غبار،

(١) مسلم، إكمال المعلم، ٣٠٥/٧. والرجل: أي المسرح. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٥٧/٥. والسببط:

المنبسوط المسترسل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٥٣/٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١١٤/١٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٧/١: الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٤٥/٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٠/١: اللحجي، نهاية السؤل، ٣٠٩/١.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٠٨/٢: المقرئزي، إمتاع الإسماع، ٨٧/٧: الصالحي، سبل الهدى والرشاد،

٣٤٥/٧: اللحجي، منتهى السؤل، ٢٩٧/١.

(٦) الترمذي، الشمائل المحمدية، ٢١: ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٢٩٥/١٢. والغب: من أوراد الإبل، أن ترد

الماء يوماً وتدعه يوماً، ثم تعود. والمراد هنا أنه ﷺ كان يسرح شعره يوماً ويدعه آخراً. ينظر: ابن الأثير، النهاية

في غريب الحديث، ٢٨٤/٢.

فيتلبد ، ويمكن أن يكون ذلك مقدمات لاستعمال المشط؛ من أجل أن لا يتعسر عليه شعره عند تسريحه. وهو نوعان: أحدهما: صغير يتخذ من أبنوس أو عاج أو حديد ، يكون طول المسلة ، يتخذ لفرق الشعر فقط ، وهو مستدير الرأس على هيئة نصل السيف. والثاني: كبير وهو عود مخروط من أبنوس أو غيره ، وفي رأسه قطعة منحوتة في قدر الكف ، ولها مثل الأصابع ، أولاهن معوجة مثل حلقة الإبهام ، يستعمل للتسريح أو لحك الرأس والجسد<sup>(١)</sup> .

• المرأة: استعملها النبي ﷺ ينظر فيها عند تسريحه شعره وملاحظته هندامه كعمامته وملابسه ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله إذا نظر في المرأة قال: اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي))<sup>(٢)</sup> . وكانت تسمى (المدلة)<sup>(٣)</sup> ، واطب على استعمالها حتى في حالات إحرامه<sup>(٤)</sup> ، وصحبها معه في سفره<sup>(٥)</sup> ، مما يدل على اهتمامه بتحسين مظهره لظهوره أمام الآخرين بالمظهر اللائق.

• المكحلة والمكحال: المكحلة: الآلة التي يكتحل منها وهي وعاء. والمكحال: هو الميلُ تكحل به العين<sup>(٦)</sup> . كانت عند النبي عليه الصلاة

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٤٤٩/١٠ والأبنوس: شجر ينبت في الحبشة، خشبه أسود صلب. ينظر: المعجم الوسيط، ١

(٢) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٢٣٩/٣ وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح بشواهده؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٦٩. وقال المحقق: ضعيف وله شواهد.

(٣) السيوطي، الشماائل الشريفة، ٢٢٨/١.

(٤) أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٧١، وقال المحقق: ضعيف وله شاهد يحسنه.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٠٨/٢: المقرئ، إمتاع الأسماع، ٨٧/٧: الصالح، سبل الهدى والرشاد، ٣٤٥/٧: اللججي، منتهى السؤل، ٢٩٧/١.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٤٠/١٢.

والسلام يكتحل منها عند النوم ثلاث مرات<sup>(١)</sup>. وكان يسافر بها<sup>(٢)</sup>. وأوصى غيره بأنواع معينة من الكحل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: ((اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر))<sup>(٣)</sup>. وقد آلت مكحلته إلى الديار المصرية، فقد نقل ابن كثير: ((أنه كان مزاراً بالديار المصرية فيه أشياء كثيرة من آثار النبي ﷺ اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين، منها مكحلته وميل ومشط وغير ذلك))<sup>(٤)</sup>.

• **المقراض أو المقراضان:** وهو الأصح، فلا يقال: مقراض ومقص وإنما مقراضان ومقصان<sup>(٥)</sup>. استعمله النبي ﷺ. وكان اسمه الجامع<sup>(٦)</sup>. عدة استعمالات، منها لقص ما زاد وطال من لحيته وشاربه، أو أظافر أصابع يديه ورجليه، وعد ذلك عليه الصلاة والسلام من الفطرة<sup>(٧)</sup>. حتى إن ابن جريج سأل ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((رأيتك تحضي شاربك قال: رأيت النبي ﷺ يحضي شاربه))<sup>(٨)</sup>. واستعمل عليه الصلاة والسلام آلة أخرى أدت نفس غرض

(١) الترمذي، الشمائل المحمدية، ٢٧، وقال المحقق: صحيح الإسناد: أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٦٨.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٠٨/٢: المقرئ، إمتاع الأسماع، ٨٧/٧: الصالح، سبل الهدى والرشاد، ٣٤٥/٧: اللجج، منتهى السؤل، ٢٩٧/١.

(٣) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ٥٣٥/٤ وقال الشيخ شعيب: حسن لغيره: الترمذي، الشمائل المحمدية، ٢٧. والإثمد: حجر يتخذ منه الكحل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٢٥/٢ بما لذلك من فائدتين صحية وجمالية.

(٤) البداية والنهاية، ٥٢٣/٥.

(٥) ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، ٧٠٦/١: أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، ٢٠٠.

(٦) الصالح، سبل الهدى والرشاد، ٣٦١/٧: اللجج، منتهى السؤل، ٦٠٨/١.

(٧) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٢٧/١٠.

(٨) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤١٠/١٠: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٩/١.



الإزالة والقص بأسلوب آخر استعملها لإزالة شعر العانة، والشعر النابت تحت الإبطين، حتى وإن أشار في أحاديثه إلى النتف<sup>(١)</sup>، وهذه الآلة كانت مصنوعة من حديد، ومن هنا أتت لفظة الاستحداد، يعني حلق العانة بالحديد<sup>(٢)</sup>.

• **السواك:** هو ما يستاك به، ويطلق على الآلة وعلى الفعل، ويتخذ من عود الأراك<sup>(٣)</sup>. كان يستاك به عليه الصلاة والسلام كثيراً، يستعمله عند الوضوء وقبل الصلاة، ينظف به فمه وأسنانه، يغير به رائحة فمه كلما شعر بالحاجة إلى ذلك، من أجل ألا تصدر منه رائحة غير مرغوب فيها، يمكن أن تؤذي الآخرين؛ لذوقه الرفيع وشعوره بإحساس الآخرين، إضافة إلى مناجاته الملائكة، كجبريل عليه السلام، وقيامه بين يدي ربه ﷻ كصلاته في الليل، حيث كان إذا قام يشوص فاه بالسواك<sup>(٤)</sup>. ولحرصه الشديد على نظافة فمه وأسنانه، كان يكثر من استعمال السواك<sup>(٥)</sup>، ويحمله معه في سفره<sup>(٦)</sup>.

• **آلات طيبه:** خلق الله سبحانه وتعالى نبيه المصطفى ﷺ بأكمل صورة وأجمل وجه، وأعطاه من المهابة والوقار، ما تميز به عن أبناء مجتمعه، وكتب له القبول والمحبة في قلب من لقيه، وتسابق أصحابه رضي الله عنهم يتبركون به وبما انفصل منه، من شعر أو عرق، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((رأيت

(١) البخاري، فتح الباري، ٤٢٧/١٠.

(٢) المازري، المعلم بفوائد مسلم، ٢٣٧/١.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٤٦٨/١ - ٤٦٩.

(٤) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٦٩/١. وقال ابن حجر: الشوص: هو الغسل والتنظيف. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٦/١؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، ٢٣٣.

(٥) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٦٨/١.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٧/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٠٨/٢؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ٨٧/٧؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٤٥/٧.

النبي ﷺ والحلاق يحلقه، وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعره إلا في يدي رجل))<sup>(١)</sup>. ومن حكمته تعالى أن جعل أعضاء جسده الشريف ألين من الحرير، ورائحته كأنها المسك، فعن أنس رضي الله عنه قال: ((ما شممت عنبراً قط، ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ، ولا مسست شيئاً قط ديباجاً ولا حريراً ألين من رسول الله ﷺ))<sup>(٢)</sup>.

ولطيب رائحة عرقه الذي يتقصد من جسده كانت أم سليم رضي الله عنها تبسط له نطعاً فيقبل عليه، وكان كثير التعرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير، فقال النبي ﷺ: (يا أم سليم ما هذا؟) قالت: عرقك أذوف به طيب: أي أخلطه به<sup>(٣)</sup>. وعلى الرغم من ذلك كان عليه الصلاة والسلام يستعمل الطيب لجسده وملابسه ومسكنه ومسجده، فلا يعجبه إلا أن يظهر بأفضل صورة وأحسنها هيئة، حيث قال: ((حب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة))<sup>(٤)</sup> وقد استعمل لأجل ذلك آلات منها:

• **السُّكَّةُ**: بضم السين وتشديد الكاف، اختلف العلماء في معنى السُّكَّة: فمنهم من ذهب إلى أنها نوع من الطيب أسود يخلط بمسك ويفرك ويقرص ويترك يومين، ثم ينظم في خيط، وكلما عتق عبق. ومنهم من ذهب إلى أنه وعاءٌ يجعل فيه الطيب يتطيب منها<sup>(٥)</sup>. وقد ورد أن للنبي عليه

(١) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٢٩٠/٧: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٠٩/١.

(٢) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٢٩٥/٧: ابن كثير، شمائل الرسول، ٥٢.

(٣) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٢٩٧/٧ - ٢٩٨: البغوي، شرح السنة، ٢٣٢/١٣ - ٢٣٣: ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٥/٦.

(٤) الإمام أحمد، المسند، ٤٣٣/٢١ وقال الشيخ شعيب: إسناده حسن.

(٥) السيوطي، الشمائل الشريفة، ٢٢٤/١: العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ١٨٩٥/٢.

الصلاة والسلام سكة كان يتطيب منها<sup>(١)</sup>. رجح ذلك العظيم آبادي حيث قال: ((ورد الحديث بقوله: كان له سكة يتطيب منها، ولو أراد نفس الطيب لقال بها))<sup>(٢)</sup>.

وكان عليه الصلاة والسلام كثير التطيب بما في ذلك طيب الشعر وهو الدهن، لما له من جمالية في الشعر وطيب للرائحة، فضلاً عن ترطيب شعره للخشونة الحاصلة عن الطبيعة الصحراوية. حتى إنه لكثرة استعماله له أحمر شعره فكان يُظنُّ مخضوباً ولم يخضب<sup>(٣)</sup>، لكراهته أن يخرج إلى أصحابه ولا يجدون منه رائحة زكية طيبة<sup>(٤)</sup>. وكان له نوع خاص من الطيب يسمى الذريرة تجمع مفرداته ثم تسحق وتنخل ثم تذر على الشعر والطوق؛ فلذلك سميت الذريرة<sup>(٥)</sup>، واستعمل كذلك القارورة إذ أهدى له النجاشي ملك الحبشة واحدة<sup>(٦)</sup>، وكانت هذه القارورة من زجاج رقيق؛ ولذلك سميت المرآة بالقارورة لرققتها<sup>(٧)</sup>. ويمكن أن يكون عليه الصلاة والسلام قد وضع فيها الدهن يدهن منه ويصحبها في سفره<sup>(٨)</sup>.

• **المجمرة:** وهي عبارة عن آلة يوضع فيها نوع من عود ثم يحرق ويوضع نوع من طيب يتبخر به<sup>(٨)</sup>. فعن نافع<sup>(٩)</sup> قال: ((كان ابن عمر إذا استجمر

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ٦٢٠: الترمذي، الشماثل المحمدية، ٩٤: ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٢١/٥: العظيم آبادي، عون المعبود، ١٨٩٥/٢.

(٢) عون المعبود، ١٨٩٥/٢.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ١٦٩/١.

(٤) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٣٧/٧.

(٥) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٥٥/١٠.

(٦) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٤٠/٧.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ١٠١/١١.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٧/١: ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٧/١.

(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢٨٦/١.

(٩) نافع، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، تابعي، ثبت، ثقة، فقيه، مشهور، مات سنة (١١٧هـ) ينظر: ابن

استجمر بألوة غير مطراة، وبكافور يطرحه مع الألوة ثم قال: هكذا يستجمر رسول الله ﷺ ((<sup>(١)</sup>). والألوة: نوع من عود؛ ولذلك ورد في حديث صفة أهل الجنة أن مجامرهم الألوة<sup>(٢)</sup>. وكان ﷺ يستجمر وتراً: أي يتبخر ثلاث مرات بذلك العود الذي يوضع على الجمر<sup>(٣)</sup>.

• **الرِّبْعَة:** هي إناء مربع كالجونة<sup>(٤)</sup>. فيمكن أن تكون من معدن أو من خشب، كانت للنبي ﷺ واحدة أهداها له المقوقس مع بعض الهدايا الأخرى، كان يضع فيها بعض حاجياته، كالطيب والمرأة والمكحلة والمقراض، ويصحبها معه في سفره<sup>(٥)</sup>.

**آلات الزينة: خاتمه:** الخاتم بكسر التاء وفتحها، والفتح أفصح؛ لأنه آلة الختم، وهي ما يختم به<sup>(٦)</sup>. ويلبس في أصابع اليد، وصناعته من بعض المعادن كالفضة. وقد اتخذ عليه الصلاة والسلام خاتماً، وكان سبب ذلك فيما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لن يقرؤوا كتاباً إذا لم يكن مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة، ونقشه محمد رسول الله، فكأنما أنظر إلى بياضه في يده<sup>(٧)</sup>). وقد نقشه على ثلاثة أسطر، محمد سطر من الأدنى، ورسول سطر في الوسط، والله

حجر، تقريب التهذيب، ٤٩٠.

(١) البغوي، شرح السنة، ٨٥/١٢؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٤٠/٧.

(٢) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٤٦/٦.

(٣) اللعجي، منتهى السؤل، ٢٩٥/١.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٦٣٠/١.

(٥) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٤١٧/٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥١٦/٢؛ ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٧/١ -

١٢٨؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٦١/٧؛ المناوي، الفتوحات السبحانية، ٤١٦/٢.

(٦) ابن رجب الحنبلي، أحكام الخواتيم وما يتعلق بها، ٢١.

(٧) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٩٨/١٠، واللفظ له؛ مسلم، إكمال المعلم، ٦٠٨/٦؛ ابن

عساكر، تاريخ دمشق الكبير، ١٢٢/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥١٣/٥.

سطر في الأعلى<sup>(١)</sup>، وكان له فص منه<sup>(٢)</sup>. لبسه عليه الصلاة والسلام في خنصر كلتا يديه اليمنى واليسرى<sup>(٣)</sup>. وهدفه الأساس في اتخاذه الخاتم يتمثل في ختم الكتب التي كان يرسلها إلى الملوك والأمراء؛ ليعلم أن هذا الكتاب خاص منه عليه الصلاة والسلام.

وبقي الخاتم في يده حتى توفاه الله ﷻ، فأخذه أبو بكر الصديق ﷺ حين تولى الخلافة من بعده، ولبسه في يده إلى أن توفاه الله، وانتقل الخاتم إلى عمر بن الخطاب ﷺ لما تولى الخلافة بعد أبي بكر، حتى توفاه الله، ثم انتقل الخاتم بعد ذلك إلى خليفة المسلمين عثمان بن عفان ﷺ فلبسه في بداية خلافته، ثم سقط منه في بئر أريس، فأمر بنزح البئر فلم يجده<sup>(٤)</sup>.

اختار عليه الصلاة والسلام حياة الزهد، وعدم المبالاة بالدنيا وزينتها، في كل مظاهر حياته، وقد استعمل وسائل وآلات مبسطة

لراحته ونومه، دلت على رضاه من الدنيا باليسير، وأن الزاد الحقيقي هو التقوى. وبما أنه عليه الصلاة والسلام هو الرحمة المهداة والقدوة الحسنة التي أمر الله ﷻ المسلمين بالاعتداء به فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>. فكانت صفة القناعة

(١) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٠٣/١٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٢/١؛ المناوي، الفتوحات السبعانية، ١٨/٢ - ١٩.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ١٩٩/٤؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق الكبير، ١٢٣/٤.

(٣) مسلم، إكمال المعلم، ٦١٢/٦.

(٤) مسلم، إكمال المعلم، ٦٠٦/٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ٥١٤/٥. وبئر أريس: بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون الياء: بئر بالمدينة ثم بقباء مقابل مسجدتها، سقط فيها خاتم النبي ﷺ من يد عثمان ﷺ في السنة السادسة من خلافته. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٩٨/١.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

والرضا ظاهرة لمن أمعن النظر بآلاته وأدواته التي استعملها، فهي ليست بالمفخمة، والمعقدة، ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أصبح خليفة للمسلمين وورث بعضاً من تلك الآلات (سريره وعصاه وقدحه ووسادته وقطيفته ورحله) يخرجها لمن دخل عليه من قريش يعظهم بها ويقول: ((هذا ميراث من أكرمكم الله تعالى به وأعزكم وفعل وفعل))<sup>(١)</sup>.

وفعل ذلك أيضاً عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> حين آل إليه الأمر، وورث بعض تلك الآلات، حتى إن قطيفته عليه الصلاة والسلام كان عليها أثر وسخ رأسه، فأصيب رجل فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك الوسخ فيسعط بهن، فذكر ذلك لعمر فسعط فبراً<sup>(٣)</sup>. فكانت هذه الآلات هي:

• **الكرسي:** هو الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس عليه<sup>(٤)</sup>. فكان عنده عليه الصلاة والسلام واحدٌ منه من حديد أو خشب يجلس عليه في بعض الأوقات للراحة، فعن أبي رفاعة العدوي<sup>(٥)</sup> قال: ((انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ثم نزل، ثم أتى بكرسي حسبت قوائمه حديداً))<sup>(٦)</sup>. وصنع له

(١) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٥٤/٧.

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالموزير، وولي الخلافة بعده، فعد من الخلفاء الراشدين، مات في رجب (١٠١هـ)، وكانت مدة خلافته سنتين ونصفاً. ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ٣٥٣.

(٣) أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٦٣، وقال المحقق: صحيح: الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٥٥/٧ والقطيفة: كساء له خمل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٩/١١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٦٨/١٢.

(٥) اختلف في اسمه فقيل: تيم، وقيل: عبد الله بن الحارث بن أسيد بن عدوي، من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من فضلائهم، وروى عنه، غزا سجستان، قتل بكابل سنة (٤٤هـ) ينظر: ابن حجر، الإصابة، ١١٧/٧ - ١١٨.

(٦) مسلم، إكمال المعلم، ٢٨١/٣: أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٤٨، وقال المحقق: صحيح. وقوائمه: أرجله؛ لأن قوام الشئ: عماده الذي يقوم به. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٥٠٢/٢. وقد اختلف في صناعته من حديد أم من خشب اسودت قوائمه؛ لأن الراوي قال: (حسبت). ينظر: القاضي عياض، إكمال المعلم ٢٨١/٣.



عليه الصلاة والسلام كرسي آخر ثابت من بناء من طين، بعد أن اقترح عليه بعض أصحابه ﷺ؛ ليطمئن بمجلسه بينهم، وليعرفه الغرباء إذا دخلوا عليه بعد أن كثر المسلمون بدخول الناس في دين الله ﷺ. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((كان ﷺ يجلس بين ظهرائي أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل، فطلبنا منه أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبينما له دكاناً من طين يجلس عليه ونجلس بجانبه))<sup>(١)</sup>. وكان مكان هذه الدكة هو الذي يعرف الآن في المسجد النبوي بأسطوانة الوفود، وذلك أنه ﷺ كان يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءت<sup>(٢)</sup>.

• **الخمرة والحصير:** وردت هاتان اللفظتان في كتب السيرة والشمائل، وأن النبي عليه الصلاة والسلام استعملهما، يجلس ويصلي عليهما، ويبدو أن الخمرة والحصير تسميتان لشيء واحد، وذلك أن الخمرة: هي حصير صغير يتخذ من سعف النخل، يُضفر بالسيور ونحوها، بقدر الوجه والكفين، وهي أصغر من المصلى، يصلى عليها<sup>(٣)</sup>. ولهذا ورد عن عائشة رضي الله عنها ((أن النبي ﷺ كان يحتجر حصيراً بالليل فيصلي، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه.....))<sup>(٤)</sup>. وكان يوضع له في مصلاه فيصلي عليه، فعن أبي قلابة<sup>(٥)</sup> قال: ((دخلت بيت أم سلمة فسألت ابنة ابنها

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ٧٠٥، الكتاني، التراتيب الإدارية، ٥٦٩. والدكان: الدكة المنبئية للجلوس عليها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٨٤/٤.

(٢) الكتاني، التراتيب الإدارية، ٥٦٩.

(٣) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ١٣٢.

(٤) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٨٥/١٠، وقال ابن حجر: الحصير يتخذ من السعف. ينظر: فتح الباري، ٣٨٦/١٠.

(٥) عبد الله بن زيد بن عمرو بن ناثل، أبو قلابة الجرمي البصري، أحد الأعلام، قال العجلي: بصري، تابعي،

أم كلثوم<sup>(١)</sup> عن مصلى النبي ﷺ فأتتني المسجد، فإذا فيه خمرة، فأردت أن أنحيها فقالت: ((إن النبي ﷺ كان يصلي على الخمرة))<sup>(٢)</sup>. وورد ذكر الحصير في حديث عائشة رضي الله عنها حين أذن النبي عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب ﷺ أن يدخل عليه في بيته في حادثته مع نسائه، فإذا برسول الله ﷺ راقد ليس بينه وبين الأرض إلا حصير قد أثر بجنبه<sup>(٣)</sup>. ويبدو أن الحصير كان على أحجام، فالصغير يمكن أن يطلق عليه بالخمرة، وأحجام أخرى أكبر تستعمل للجلوس عليها أحياناً، وفي أوقات أخرى للصلاة؛ لذلك ورد عن عائشة رضي الله عنها أنه كان لهم حصيرٌ ييسطونه بالنهار ويحتجرونه (يجعلونه لأنفسهم) بالليل<sup>(٤)</sup>. وكان له عليه الصلاة والسلام نوعية خاصة تسمى الكن<sup>(٥)</sup>.

• **الفروة:** هي ما يتخذ من جلد الضأن، بصوفها أو وبرها فإذا كانت تلبس فتسمى الفروة<sup>(٦)</sup>. كانت له عليه الصلاة والسلام واحدة، يجلس عليها ويصلي في أوقات أخرى، فعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: ((كان

ثقة، روى عن جمع من الصحابة، مات في الشام سنة (١٠٤هـ) ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٣٩/٢.

(١) لم أعثر على ترجمتها.

(٢) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦٤٧/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٩/١.

(٣) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٧١/١٠ - ٣٧٢؛ مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٣٥/٥ - ٣٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٧/١.

(٤) ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، ٣٨٣/٢ وقال المحقق: إسناده حسن صحيح: أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٦٤.

(٥) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٤١٦/٢؛ ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٧/١.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٤/١٠.

(٧) المغيرة بن شعبة بن عامر بن مسعود الثقفي، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، كان موصوفاً بالدهاء، ولاء عمر بن الخطاب ﷺ البصرة، اعتزل الفتنة بعد قتل عثمان ﷺ. مات بالكوفة سنة (٥٠هـ). ينظر: ابن

الأثير، أسد الغابة، ١٨١/٤.

رسول الله ﷺ يصلي على الفراء، ويستحب أن يصلي على الفروة المدبوغة<sup>(١)</sup>.

• **الوسادة:** هي المِخْدَةُ، والجمع وسائد ووسادٌ ووسدٌ، وقد تَوَسَّدْتُ، ووسدْتُ غيري، والمِخْدَةُ: بكسر الميم مشتقة من الخدِّ، معروفة<sup>(٢)</sup>، كانت توضع لرسول الله ﷺ على الحصير أو على الفراش فيتكى عليها، وكانت محشوة ليفاً<sup>(٣)</sup>. ويقدر طولها ما يسع لشخصين يضعان رأسيهما عليها، وعرضها أقل من ذلك. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((بت عند خالتي ميمونة، فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله وأهله في طولها فنام رسول الله ﷺ.....))<sup>(٤)</sup>. وكانت تحمل له في بعض الأوقات فيدخلُ له بها إلى المسجد، وقد وُكِّلَ بحملها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>.

• **الملحفة:** هي اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به، واللحاف: اسم ما يلتحف به، والملحفة عند العرب: هي الملاءة السَّمَط، فإذا بطنت أو حشيت فهي عند العوام ملحفة<sup>(٦)</sup>. فكانت للنبي عليه الصلاة والسلام واحدة يلتحف بها،

(١) ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، ٤٩٧/١ \_ ٤٩٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٠٢/٢؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٠٩/٧.

(٢) أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص في معرفة الأشياء، ١٦٠.

(٣) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٥٠٢/٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٧/١؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٦١؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق الكبير، ٤، ١٤٣؛ ابن القيم، زاد المعاد، ١٤٠/١. والليف: هولييف النخل معروف، القطعة منه ليفة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٧/١٢.

(٤) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٨١/١؛ مسلم، إكمال المعلم، ١١٧/٣؛ أبو داود، سنن أبي داود، ٢١٢؛ الترمذي، الشمائل المحمدية، ١١٨.

(٥) الكتاني، التراتيب الإدارية، ١١٢.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٠/١٢؛ السيوطي، الشمائل الشريفة، ٢٣٣/١.

فغن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: ((آخر مجلس جلسه النبي ﷺ على المنبر متعطفاً ملحفة على منكبيه قد عصب رأسه بعصابة.....))<sup>(١)</sup>. وكان ﷺ ينام بها ففي حديث عائشة رضي الله عنها ، أنه كان يصلي وعليه طرفها والطرف الآخر على عائشة<sup>(٢)</sup>. وكانت مصبوغة بورس<sup>(٣)</sup> ، يدور بها على نسائه من بيت للآخر ، فلم يكن عليه الصلاة والسلام ليملك في كل بيت واحدة ، لشدة تزهده في الدنيا ، فإذا كانت عند إحدهن وكانت ليلته عندها ، رشتها بالماء؛ لأجل التبريد في تلك الأجواء الحارة ، ولأجل الطيب إذ الرائحة العبقة تعجبه ﷺ<sup>(٤)</sup>.

ويبدو أن مثل هذه الآلات كان لها عدة تسميات ، تختلف من واحدة إلى أخرى كلما اختلف شيء فيها ، فإذا كانت سوداء ذات شعر أسود سميت مرطاً ، وهيئتها كهيئة الملحفة<sup>(٥)</sup>. فحديث عائشة الذي ذكرناه ، ذكرت فيه أنه ﷺ كان يصلي وهي نائمة وعليه ملحفة بعضها عليه وبعضها عليها ، ورد ذكرها عند المقرئزي ، ((أنه مرط بعضه عليها وبعضه على النبي ﷺ))<sup>(٦)</sup>.

(١) البخاري، فتح الباري، ٥١٣/٢.

(٢) الإمام أحمد، المسند، ٤٠٤/٣٨، وقال الشيخ شعيب: صحيح لغيره: أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٥٨.

(٣) الورس: شيء أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء إذا أصاب الثوب لونه، ثم اتخذ صبغاً تصبغ به الملابس. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٠/١٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٠/١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١٥٥/٢؛ ابن طاهر المقدسي، ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ، ١٨١٦/٣؛ السيوطي، الشماائل الشريفة، ٢٣٢/١؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٠٣/٧.

(٥) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٥٩٣/٦.

(٦) إمتاع الأسماع، ٨/٧.

❖ **الجبة:** رداء مفتوح الصدر إلى الذيل، ولعله سمي جبة؛ لأنه يُجَبُّ من أمام يعني يشق<sup>(١)</sup>. لبسها النبي عليه الصلاة والسلام. فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: ((انطلق النبي ﷺ لحاجته، ثم أقبل، فتلقيته بماء، فتوضأ، وعليه جُبَّةٌ شاميةٌ، فمضمض واستنشق وغسل وجهه، فذهب يخرج يديه من كميته، فكانا ضيِّقين، فاخرج يديه من تحت بدنه فغسلهما، ومسح برأسه وعلى خفيه))<sup>(٢)</sup>. وسميت شامية نسبة إلى الشام، وكان في الشام آنذاك الروم، وكانت مصنوعة من الصوف<sup>(٣)</sup>.

• **الفراش:** هو ما افترش من المتاع فجلس عليه، ويقال: فراشٌ وثيرٌ، أي وطيءٌ، ويقال له: المهَاد<sup>(٤)</sup>. فكان له رضي الله عنه فراش ينام عليه في الليل أو في أوقات قيلولته من آدم محشواً ليفاً<sup>(٥)</sup>. طوله ذراعان أو نحوها، وعرضه ذراع وشبر أو نحوه<sup>(٦)</sup>. ولرقتة كان يثنى له ثيبتين من أجل أن يقى جسده من خشونة الأرض، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان فراش النبي ﷺ مسحاً نشيه ثيبتين فينام عليه))<sup>(٧)</sup>، والمسح: هو لباس من ثوب خشن يعد للفراش يشبه الكساء<sup>(٨)</sup>. وقد يكون فيه بعض الخشونة فيوضع عليه مثل هذا

(١) محمد عبدالحكيم القاضي، اللباس والزينة من السنة المطهرة، ٢١.

(٢) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٣٠/١٠.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٦١٤/١؛ محمد عبدالحكيم القاضي، اللباس والزينة من السنة المطهرة، ٢١.

(٤) أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، ١٥٩.

(٥) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٥٩٤/٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٧/١؛ أبو الشيخ، أخلاق

النبي، ١٥٦؛ اللججي، منتهى السؤل، ٥٢٢/١.

(٦) اللججي، منتهى السؤل، ٥٢٢/١.

(٧) الترمذي، الشمائل المحمدية، ١٤٨.

(٨) السيوطي، الشمائل الشريفة، ٢١٩/١.

الكساء ليكون أوطأ له ﷺ، ولم يكن ليلتزم فراشاً واحداً ينام عليه، وإنما كيفما تيسر الأمر نام عليه الصلاة والسلام، فتارة على النَّطْع<sup>(١)</sup>، وتارة أخرى على الحصير، وأخرى على الأرض، أو على كساء أسود<sup>(٢)</sup>.

• **القطيفة والخميلة:** تقدم ذكرها إلا أنني ذكرتها هنا أيضاً؛ لكونه عليه الصلاة والسلام استعملها كفراش نام عليه، أو توسده، أو جلس عليه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((حج رسول الله على رحل رث قطيفة لا تساوي أربعة دراهم))<sup>(٣)</sup>. وحين مات عليه الصلاة والسلام وضعت له قطيفة بيضاء بعلبكية بينه وبين اللحد<sup>(٤)</sup>.

• **السريرة:** هو المُنْطَجَعُ والجمع أسيرة، وكذلك هو الذي يجلس عليه. قال تعالى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ﴾<sup>(٥)</sup>. استعمله عليه الصلاة والسلام منذ أوقات مبكرة من عمره، إذ أن مكة حاضرة العرب، استعمل أهلها من آلات التحضر الشيء الكثير، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كانت قريش بمكة، وليس شيء أحب إليها من السرير تمام عليه، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل منزل أبي أيوب<sup>(٦)</sup> قال ﷺ: يا أبا أيوب أما لكم سرير؟

(١) النَّطْعُ: بكسر النون وفتح الطاء هو كساء يبنى به البيوت، كما يبنونها من الشعر والصوف. ينظر: أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص، ١٦١.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ١٤٩/١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٥/٦؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ٣٩٥/٩؛ اللحي، منتهى السؤل، ٥٣٣/١.

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ١٣٨/٤؛ أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٦١، وقال المحقق: صحيح الإسناد.

(٤) المصدر السابق، ١٦٠، وقال المحقق: إسناده فيه نظر.

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٨/٦؛ والآية ٤٤ الصافات.

(٦) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، مشهور بكنيته، شهد العقبة، وبدراً، وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، نزل عنده رسول الله حين قدم المدينة، حتى بنى حجره ومسجده، مات



قال: لا والله، فبلغ أسعد بن زرارة<sup>(١)</sup> ذلك فبعث إلى رسول الله بسريره<sup>(٢)</sup>. وكان سريره ﷺ مصنوعاً من الخشب على شكل ألواح، له قوائم ساج مرمول (منسوج) بحزم من بردي، مرتفع عن الأرض بتلك القوائم، يوضع عليه كساء ثم ينام عليه ﷺ<sup>(٣)</sup>. فلما تزوج عائشة رضي الله عنها نقل السرير إلى بيتها، فكان ينام عليه حتى توفي، فلما مات وضع عليه وصلي عليه وهو فوقه، ثم طلبه الناس بعد ذلك يحملون موتاهم عليه، فحمل عليه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، والناس بعد، طلباً لبركته<sup>(٤)</sup>. ولم يثبت تاريخاً أنه عليه الصلاة والسلام امتلك غير هذا السرير.

ثم بيع بعد وفاة عائشة من تركتها، فاشتراه رجل من موالي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يدعى عبد الله بن إسحاق الإسحاقي بأربعة آلاف درهم<sup>(٥)</sup>.

• العصا والعرجون والقضيب والمحجن والمخصرة: وهذه كلها مسميات تكاد تكون لشيء واحد، وإن اختلفت في جنسها فمؤداها واحد.

مجاهداً سنة (٥٠هـ) ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٨٥/٢.

(١) أسعد بن زرارة بن عدس ابن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أول الأنصار إسلاماً، شهد العقبة الأولى والثانية، أول من صلى الجمعة بالناس قبل مقدم النبي ﷺ إلى المدينة، مات في السنة الأولى من الهجرة قبل بدر وكان المسجد يبنى. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٨٣/١.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٨١/٢: أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، ١٠٤/١ - ١٠٥: المقرئ، إمتاع الأسماع، ١٠٩/٧: الصالح، سبل الهدى والرشاد، ٣٥٤/٧.

(٣) أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، ١٠٥/١: ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٨/١: السيوطي، الشمائل الشريفة، ٢٣٠/١: الصالح، سبل الهدى والرشاد، ٣٥٤/٧.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٨١/٢: أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، ١٠٤/١ - ١٠٥: المقرئ، إمتاع الأسماع، ١٠٩/٧ - ١١٠: الصالح، سبل الهدى والرشاد، ٣٥٤/٧.

(٥) أبو إسماعيل البغدادي، تركة النبي، ١٠٥/١: السيوطي، الشمائل الشريفة، ٢٣٠/١.

فالعصا: هي العود<sup>(١)</sup>. والعرجون: هو العذق إذا يبس واعوج<sup>(٢)</sup>. والقضيب: هو كل نبت من الأغصان<sup>(٣)</sup>. والمحجن: هي العصا المعقوفة الرأس كالصولجان<sup>(٤)</sup>. والمخصرة: هي كل ما أمسكه الإنسان بيده من عصا أو مقرعة أو عنزة أو عكازة أو قضيب وما أشبهها وقد يتكأ عليه<sup>(٥)</sup>. وبذلك تكون المخصرة اسم جامع لكل ما ذكرناه آنفاً، يمكن للإنسان أن يتخصر به.

وكل هذه الآلات استعملها عليه الصلاة والسلام، لعدة أمور، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح.....))<sup>(٦)</sup>. واعتمد عليها في بعض الأوقات كخطبة الجمعة أو الأعياد<sup>(٧)</sup>. وحمل العرجون في يده يدخل فيه في بعض الأوقات إلى المسجد، حتى إنه رأى يوماً نخامة في أرض المسجد فحكها به<sup>(٨)</sup>. واستعمل القضيب وكان يسمى المشقوق، وتداوله الخلفاء من بعده<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٤٨/٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٢٢/٩.

(٣) المصدر السابق، ٢٠١/١١.

(٤) المصدر السابق، ٦٨/٣.

(٥) المصدر السابق، ١٠٩/٤.

(٦) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٩٧/١، وقال ابن حجر: العسيب: هي عصا من جريد النخل، ينظر: فتح الباري، ٢٩٨/١.

(٧) أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٣٩، وقال المحقق: حسن وملتته شواهد: المناوي، الفتوحات السبجانية، ٤١٣/٢.

(٨) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٥٦٣/٨: أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٤٧.

(٩) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٤١٧/٢: ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٧/١: المقرئ، إمتاع الأسماع، ١٧٤/٧.

السيوطي، الشمائل الشريفة، ٢٢٨/١.

أما محجنه فكان طوله ذراع أو أطول، يمشي به ويركب، ويعلقه بين يديه على بعيره<sup>(١)</sup>. حتى إن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ((جاء النبي ﷺ وكان قد اشتكى - يعني في حجته - فطاف بالبيت على بعير ومعه محجن، كلما مر عليه استلمه به، فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين))<sup>(٢)</sup>.

• **السراج:** هو الذي يزهر في الليل، وزهر السراج: أي أضاء، والسراج: القنديل<sup>(٣)</sup>. وهو عبارة عن إداوة يوضع فيها زيت وفتيلة، ثم تسرج لتضيء الدار أو المكان في الليل<sup>(٤)</sup>. ولقد ورد ذكر السراج أو المصباح في بيوت النبي عليه الصلاة والسلام، في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته فإذا سجد، غمزني فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتهما، قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح))<sup>(٥)</sup>.

قال ابن حجر: ((قولها: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح، كأنها أرادت به الاعتذار عن نومها على تلك الصفة، وفيه إشعار كذلك بأنهم صاروا بعد ذلك يتصبحون))<sup>(٦)</sup>. ومحال أنهم كانوا لا يستعملون أي إنارة؛

(١) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٤١٧/٢: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥١٥/٢: ابن القيم، زاد المعاد، ١٢٧/١؛

السيوطي، الشمائل الشريفة، ٢٢٦/١: الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٦٦/٧.

(٢) الإمام أحمد، المسند، ٤٩٣/٤، وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح.

(٣) الخزاوي، تخريج الدلالات السمعية، ١٣٤.

(٤) أبو هلال العسكري، كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، ٢٢٣.

(٥) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦٤٧/١.

(٦) فتح الباري، ٦٤٧/١.

لاستحالة الحركة في الظلمات داخل البيوت، بل وردت إشارة تثبت أنهم كانوا يسرجون سعف النخل. ثم إن تميم الداري<sup>(١)</sup> أمر غلامه فأسرج قنديل الزيت في مسجده ﷺ وقد أتى به من الشام<sup>(٢)</sup>.

• المنبر: مرقاة الخاطب؛ وسمي بذلك لارتفاعه وعلوه<sup>(٣)</sup>. وهو المكان المرتفع الذي كان يخطب عليه النبي عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة وبعض المناسبات الأخرى، ومن المعلوم أنه ﷺ خطب أول جمعة عند دخوله المدينة المنورة، في هجرته، وقد أدركته وهو في الطريق بين قباء والمدينة، فخطب بمن معه وصلى الجمعة<sup>(٤)</sup>. وقد بُني في المكان الذي صلى فيه مسجدٌ يعرف اليوم بمسجد الجمعة لمن زار طيبة.

ومنذ ذلك الوقت وهو عليه الصلاة والسلام يخطب في كل جمعة، في مسجده الذي ابتناه، وكان يخطب إلى جذع نخلة يقوم إليه<sup>(٥)</sup>. وظاهر الروايات يفيد أنه كان يستند إليه عند خطبته، يسند ظهره إليه. ففي حديث عبدالله بن عمر ﷺ قال: ((كان جذع نخلة في المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم جمعة، أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس.....))<sup>(٦)</sup>. فلما شق عليه الأمر أخبر الصحابة بذلك<sup>(٧)</sup>، فاقترح عليه

(١) تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة، أسلم سنة تسع، حدث عنه النبي ﷺ حديث الجساسة، وهو أول من أسرج السراج في المسجد، كان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة ١/٢٤٧.

(٢) الكتاني، التراتيب الإدارية، ١٦١.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٩/١٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، م/٤٤٦: الطبراني، المعجم الكبير، ٣٠/٦.

(٥) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥٠٤/٢ - ٥٠٥.

(٦) الإمام أحمد، المسند، ١٢٧/١٠.

(٧) ابن حجر، فتح الباري، ٥٠٦/٢: الكتاني، التراتيب الإدارية، ١٤٧.

بعض الصحابة أن يصنعوا له منبراً<sup>(١)</sup>، فصنعوه من أعواد طرفاء الغابة<sup>(٢)</sup>. فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: ((امتاروا في المنبر مم عوده؟ فسألوه عن ذلك فقال: والله إني لأعرف مما هو، ولقد رأيته أول يوم وُضِعَ، وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ، أرسل رسول الله إلى فلانة امرأة قد سماها سهل، مري غلامك النجار يعمل لي أعواداً اجلس عليها إذا كلمت الناس، فأمرته، فعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ، فأمر بها فوضعت ها هنا))<sup>(٣)</sup>. وكان ثلاث درجات<sup>(٤)</sup>، ثم زيد فيه ثلاثة أخرى زمن مروان<sup>(٥)</sup> في خلافة معاوية<sup>(٦)</sup>. فلما ارتقى عليه الصلاة والسلام المنبر يخطب الناس، سُمِعَ لذلك الجذع أنين كيكاء الصبي، فنزل عليه الصلاة والسلام فاحتضنه فسكن<sup>(٧)</sup>. ثم أمر به فدفن<sup>(٨)</sup>.

• **القبة والفُسْطاط: القبة من الخيام، وهي بيت صغير مستدير، وهو من بيوت العرب<sup>(٩)</sup>. والفُسْطاط: بيت من الشعر<sup>(١٠)</sup>. ويمكن أن تكون القبة**

(١) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٧٤٦/٦: الكتاني، التراتيب الإدارية، ١٤٧.

(٢) طرفاء الغابة: موضع من عوالي المدينة جهة الشام. ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ٥٠٧/٢.

(٣) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥٠٤/٢.

(٤) الإمام أحمد، المسند، ١٢٧/١٠. وقال الشيخ شعيب: حديث حسن.

(٥) مروان بن الحكم بن العاص بن أمية القرشي الأموي، ولد على عهد النبي ﷺ، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل لما نفى النبي ﷺ أباه الحكم، وكان مع أبيه في الطائف، فردهما

عثمان رضي الله عنه، استعمله معاوية رضي الله عنه على مكة والمدينة والطائف، ثم عزل عن المدينة، ببيع بالخلافة في الشام،

قتلته زوجته أم خالد، فيعد فيمن قتله النساء. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ١٠٧/٤.

(٦) الكتاني، التراتيب الإدارية، ١٤٨.

(٧) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٧٤٦/٦.

(٨) ابن حجر، فتح الباري، ٧٤٦/٦.

(٩) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٧/١١.

(١٠) المصدر السابق، ٢٦٢/١٠.

من شعر أو آدم، كان له ﷺ واحدة تحمل معه في أسفاره فتضرب له، فعن جابر: ((أن النبي ﷺ أمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة))<sup>(١)</sup>. واستعمل القبة من آدم مرات عديدة في أغلب حروبه<sup>(٢)</sup>. وكذلك استعمل عليه الصلاة والسلام الفسطاط.



(١) مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٢٦٥/٤: أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٤٩.

(٢) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦٣٩/١: أبو الشيخ، أخلاق النبي، ١٤٩. ذكر ضرب القبة للنبي عليه الصلاة والسلام، في أغلب كتب الحديث، في غزوات النبي عليه الصلاة والسلام، وكذلك كتب التاريخ، لنفس الباب. للاطلاع على الأمر.